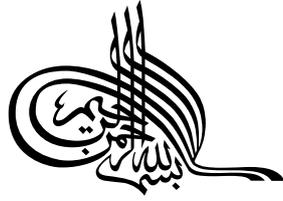


الطلاق نهاية وانطلاق

[تكيف المطلق والمطلقة والأبناء بعد الطلاق]

د. هاجر بنت حبيب الله محمد نياز

ردمك



الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى والدي رحمه الله وإخوتي وأرحامي وأهلي، وأخص منهم أبنائي خالد وعمر، وبناتي رباب وديمة ولينة فقد أخذت من وقتهم الكثير، وبالرغم من ذلك لم يتذمروا أو يتضجروا بل لم يدخروا جهداً في التعاون معي في إخراجه كل حسب طاقته وبرحابة صدر واحتساب للأجر عند الله فلهم مني كل محبة وتقدير.

ثم أهديه إلى كل امرأة آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ثم أبتليت بالطلاق مكرهة أو مخيرة وعانت من ويلاته أشد المعاناة..، إذ أهمس في أذنها أن تقتطف من ثمرات هذا الكتاب فهو عصارة فكر ووقائع عملية مستقاة من الحياة، لكي تستفيد منه في حياتها العملية بكل أبعادها للخروج مما تعاني.

وكذلك أهديه إلى أبناء الطلاق الذين وجدوا أنفسهم في معتركه مجبرين ومكرهين لا مخيرين وبدون ذنب جنوه، وعانوا من نتائجه أشد المعاناة من قلق واضطراب وتشتت، لهؤلاء أقول صبراً إن فجر ليلكم قادم لا محالة، وإن مع العسر يسراً وسيعوضكم الله خيراً كثيراً إن لمن يكن ذلك تمكيناً في الأرض جزاء صبركم، فقد سئل الشافعي: هل يُمكن الإنسان ثم يبتلى؟ فقال: بل يبتلى ثم يُمكن...

وأختم ذلك بإهدائه إلى مشروع ابن باز والتي أتاحت لي الفرصة لإخراج هذا العمل، وكذلك كل من ساعد في إصداره فجزاهم الله خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكبير المتعال الذي تفرّد في أزليته بعز كبريائه، وتوحّد في صمديته بدوام بقائه، ونور بمعرفته قلوب أوليائه، وسكّن خوف الخائفين بحسن رجائه، وأسبغ على الكافة بجزيل عطائه، أحمده حمد معترفٍ بالعجز عن عد آلائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تضمن الحسنى حتى يوم لقائه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه، وسيد أصفياؤه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه، وعلى من اقتفى أثرهم إلى يوم القيامة ففاض باقتفائه، صلاةً دائمةً وسلم تسليماً.. وبعد:

يعد الزواج من أهم الروابط الاجتماعية في المجتمعات عامةً، وبشكل خاص في المجتمعات الإسلامية وذلك لما للزواج من أهمية كبرى في الإسلام.

ولا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات القديمة أو المعاصرة من نظام للزواج يضمن الشرعية على اقتران الرجل بالمرأة، إلا أن المجتمعات تختلف وفقاً لاختلاف ثقافتها في تفاصيل هذا النظام.

والزواج له أهمية كبيرة لما يحمله من معانٍ ومؤشرات قيمة بالغة الأهمية،

منها أنه تكملةٌ للدين وصيانةٌ للشرف ودلالةٌ على الرجولة واكتمال النضج، كما أن الزواج هو اللبنة الأولى لبناء الأسرة، حيث تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، فهي التي تحفظ استمرارية العنصر البشري، كما أنها الوحدة التي يتم فيها تأهيل الفرد واستيعابه اجتماعياً.

هذا ويبدأ تكوين الأسرة بعقد الزواج الذي يترتب عليه التزام كل طرف بواجبات الحياة الزوجية، وما يترتب عليها من أبوة أو أمومة. ولأهمية الأسرة جاء الإسلام بنظام شامل من الحقوق والواجبات يحفظ بناءها من التصدع، ويحفظ أفرادها من آثار تفككها عندما يكون خياراً لا بديل له. ومن أجل تقليل احتمالات التفكك الأسري وجه الإسلام الفرد المسلم إلى الوسائل الصحيحة في الاختيار أو التعرف على شريك الحياة والصفات المرغوبة فيه التي تضمن استمرارية الحياة. كما جعل المعيار الأوفق في هذا الاختيار للزوج أو الزوجة هو تحري الصلاح والدين كما قال ابن حجر وغيره من شراح الحديث، ومما ورد في الحث على تحري الزوج الصالح حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»^(١). وقال لسبيعة بنت الحارث لما مات زوجها وانقضت عدتها: «إن

(١) رواه الترمذي.

وجدت زوجاً صالحاً فتزوجي»^(١).

ومما ورد في تحري الزوجة الصالحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك»^(٢). وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «الدنيا متاعٌ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»^(٣).

فالصلاح والاستقامة والديانة والأمانة هي المعول عليه قبل الاعتبارات الأخرى في الاختيار للزوجين، وخاصة تحري صلاح الزوج فتحري صلاحه ألزم وأوجب لاعتبار قوامته وراثته للأسرة فبصلاحه يصلح كل من في البيت من النساء والولدان وبفساده يفسدون إلا من رحم الله.

إضافةً إلى أن الزواج مبنيٌّ أصلاً على تحقيق مصلحة الأفراد من الجنسين، فالمعاشرة والولد والمحبة والمودة وتحقيق الأمن والحماية وغيرها من الأمور التي يسعى كلا الطرفين - الرجل والمرأة - لإشباعها وتحقيقها، وهي على هذا الأساس مصالح يعرف كل طرف أنها لا يمكن تحقيقها إلا بوجود الطرف الآخر، وهذه لا يمكن أن تتوفر بشكل فطري وسليم إلا عن طريق اقتران

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه.

رجل بامرأة اقترانا شرعياً واجتماعياً سليماً وهو الزواج.

إن عمر الزواج مقرون بقدرة كلا الطرفين بتوفير هذه المصالح "المكاسب" للطرف الآخر، إلا أنه وفي بعض الأحيان يعجز أحدهما أو كلاهما عن توفير ذلك للطرف الآخر، وهذه المكاسب تختلف في أهميتها وأولويتها من شخص لآخر، حيث يمكن للمتضرر التفاوضي أو التنازل عن هذه المصلحة أو تلك وفقاً لأولويتها، ومع استمرار التنازلات وتكاثرها أو عدم قدرة أي من الطرفين تحقيق المصالح المتوقعة منه للطرف الآخر، تبدأ عملية التفكير في الانفصال. ويصبح الطلاق هو الحل لمشكلة وقعت بين الزوجين وإن كان حلاً صعباً، خاصة إذا استنفذت جميع السبل لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧].

وسوف يتناول كتابي هذا شيئاً مفصلاً مما حوته المقدمة من الزواج أو النكاح وحقيقته وأسس الحياة الزوجية السعيدة، إضافةً إلى موضوع الكتاب وهو الطلاق من حيث ماهيته، والحكمة من مشروعيته وكيف جعله الإسلام علاجاً ناجعاً يلجأ إليه عند الضرورة، وأخيراً المشاكل الناجمة عنه وحلولها للوصول إلى التكيف مع هذه الظاهرة من قبل عناصر الأسرة - الزوج، الزوجة، الأولاد..

وكل ما أبتغيه من وراء هذا الكتاب ليس ثواب الدنيا فهو زائل وإنما الأجر

والمثوبة في الآخرة، وكذلك الدعاء ممن يقرأه. وأن تكون صدقة جارية لي ولوالدي وأجدادي وذريتي ولمن ساعدني على إخراج هذا الكتاب. والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

الكاتبة

هاجر بنت حبيب الله محمد نياز

حرر في ١ / ٩ / ١٤٢٦ هـ

الباب الأول

الزواج

مَهَيِّدٌ

خلق الله الإنسان في هذه الحياة لعمارة الكون، وسخر له ما في الأرض جميعاً والشمس والقمر والنجوم والدواب ليقمى النوع الإنساني إلى المدة التي قدرها سبحانه لبقائه. ولما كانت عمارة الكون متوقفة على وجود الزواج لكونه طريق التوالد والتناسل شرع الله الزواج لتنظيم المعاش.

إن من يرجع إلى بدء الخليقة الإنسانية يجد أن الزواج قد شرعه الله على ألسنة أنبيائه ورسله. فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

وعقد الزواج من العقود المستمرة غير المقيدة بزمان، وليس المقصود منه مجرد الاستمتاع، كما أنه ليس عقد تمليك لعين أو منفعة كالبيع والإجارة بل هو أسمى من ذلك وأجل، إنه لتكوين الأسرة والتوالد والتناسل ودوام العشرة بين الزوجين وعلاقة تربط بينهما برباط المودة والرحمة مدى الحياة. بل أنه يوثق العلاقة بينهما حتى يصيرا شخصاً واحداً، يدافع كل منهما عن الآخر، وقد أرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

بل وأكثر من ذلك إذ أنه يشعر الزوج بالمسؤولية التي تلقى على عاتقه، فهو قبله كان مسئولاً عن نفسه، أما بعده يصير مسئولاً عن زوجته وأولاده. فهو مظهر من مظاهر الرقي الاجتماعي الإنساني وهو راحة للنفس العالية بما تؤدي

من تكاليف اجتماعية فمن تنازل عنه فقد فر من الواجبات ووضع نفسه في أدنى درجات الحيوانية.

فالزواج نظام إلهي شرعه الله لخير الإنسانية ولمصلحة المجتمع البشري في إقامة دعائم الأسرة التي هي عماد الأمة.

المبحث الأول الزواج في الإسلام

مقدمة:

اهتم الشارع الحكيم بعقد الزواج، وقد حث عليه ودعا إليه في أكثر من آية، ووردت الأحاديث النبوية مرغبة في تحصيله فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وقال عليه السلام: «من تزوج فقد أحرز دينه فليثق الله في الشطر الآخر»^(١).

وعن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: «تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء»^(٢). ولم يكتف الإسلام بالترغيب في الزواج والحث عليه، بل وضع له الأحكام الكثيرة ومكّن قواعده التي يقوم عليها، وجعل له الأركان والشروط والمستحبات، وفرض على الزوجين حقوقاً مؤكدة إذا قاما بها كانت الحياة السعيدة والراحة التامة.

فللرجل قبل كل شيء البحث عن الزوجة الصالحة الملائمة لحاله ديناً وخلقاً وعلماً ونسباً ومالاً وجمالاً. وعليه أن يستعد للقيام بما يجب عليه من النفقة والكسوة والسكن وحسن العشرة، والعدل بين زوجاته مع الصبر على

(١) ابن الجوزي في العلل من حديث أنس بسند ضعيف.

(٢) رواه البخاري وأحمد.

مراعاة أحوال النساء وأعباء الرياسة، التي سيسأل عنها أمام الله والناس. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

وللمرأة أن تقبل الخاطب أو ترفضه ولا بأس في أن تطلب ممن تثق بعلمه وأمانته من أقاربها أو غيرهم أن يبحث لها عن الرجل المناسب أو أن يعرض لرجل معين أن يقترن بها وذلك لما عرفته عن هذا الرجل من دين وأمانة ورجولة وأوصاف حميدة، كما فعلت السيدة خديجة رضي الله عنها. ولا يكون الزوج إلا مسلماً. كما أن لها مهراً ويصح جعله كثيراً أو قليلاً، وإن سكت وليها عنه حال العقد لزم للمرأة مهر أمثالها من نساء عصبتها، ولا يحل للولي أن يأخذ شيئاً لنفسه من صداق المرأة إلا ما طابت به النفس من الزوج أو الزوجة، وتستحب وليمة العرس صبيحة الدخول بما تيسر، لقوله ﷺ: «أولم ولو بشاة»^(١)، ومن قدر على خير من ذلك فليفعل، مع البعد عن الإسراف والتبذير والذي وقع فيه كثير من الناس، بل الاعتدال في ذلك هو المشروع.

وبمجرد العقد يتم الزواج ويكون بذلك حصناً للمرأة والرجل من الإنحراف، وصوناً لهما من الرذيلة، وسبباً لبناء المكانة الاجتماعية وإنجاب الأولاد وتربيتهم.

(١) متفق عليه.

تعريف الزواج أو النكاح:**المعنى اللغوي:**

استعملت العرب لفظ الزواج في اقتران أحد الشئيين بالآخر وارتباط كل واحد منهما بالآخر بعد أن كانا منفصلين. وقد شاع استعمال الزواج في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار، لتكوين أسرة فصار عند الإطلاق لا يراد منه إلا ذلك.

المعنى الفقهي:

هو عقد وضعه الشارع يفيد حل إستماتع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع وعلى سبيل القصد والعقد المذكور، ويطلق عليه لفظ الزواج، كما يطلق عليه لفظ النكاح، وكثر استعمال القرآن والفقهاء للفظ النكاح في ذلك عن لفظ الزواج. وعلى ذلك يكون مدلول لفظي الزواج والنكاح في لسان الشرعيين واحداً^(١).

والملاحظ للمتأمل في تعريفات الفقهاء للنكاح يجد أنها تحمل معنى واحداً هو اقتران الزوجين بطريقة مشروعة وفق الكتاب والسنة.

(١) الزومان، جواهر بنت محمد. (١٤٢٣-١٤٢٤هـ). أقوال الإمام طاووس الفقهية في النكاح وفرقه. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

المبحث الثاني

الحقوق والواجبات الزوجية

رتب الشارع الحكيم على عقد الزواج حقوقاً وواجبات للزوجين مشتركة، وحقوقاً للزوج على زوجته، وحقوقاً للزوجة على زوجها. وبمراعاة هذه الحقوق والقيام بتلك الواجبات تسير الحياة الزوجية سيراً حسناً، وتقوى الرابطة بينها وتستقر، ويستقيم أمرها، وقد أرشد إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة آية ٢٢٨]، وستحدث عن أهم هذه الحقوق.

أولاً: حقوق الزوجة (واجبات الزوج):

للزوجة على زوجها حقوق يمكن أن تصنف إلى نوعين^(١):

حقوق مالية: مثل المهر، والنفقة.

وحقوق غير مالية: مثل العدل بين الزوجات إذا كان الرجل متزوجاً بأكثر من زوجة واحدة، وكالإحسان في المعاملة، وعدم الإضرار بالزوجة. وستناول كل حق بشيء من الإيجاز والبيان.

١- المهر:

اسم للمال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها، أو بالدخول بها دخولاً حقيقياً.

(١) بدران، بدران أبو العينين. الزواج والطلاق في الإسلام. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. ص ١٨٠.

وقد عرفه بعض الفقهاء بأنه: "المال الذي يجب للمرأة على الرجل في مقابل ملكه الاستمتاع بها، بسبب عقد الزواج"، ودليلهم قوله تعالى: ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].
 وليس للمهر حد أعلى يقف الناس عنده ولا يصح أن يتجاوزه، كما أن أقل المهر لا حد له فإن الأموال في الآية السابقة وردت مطلقة غير مقيدة بمقدار معين. وأيضاً ورد في بعض كتب الفقه ولا تقدير للمهر في القلة ولا في الكثرة على الأشبه بل يقدر بالتراضي.

ذلك لأن المهر حق للمرأة، شرعه الله صيانةً لها، وإظهاراً لمكانتها، فيكون تقديره موكولاً إلى تقدير الطرفين ورضاهما.

وحكم المهر هو الوجوب على الزوج للزوجة وجوباً مؤكداً مستقراً، غير محتمل للسقوط كلاً أو بعضاً. ويتأكد المهر الواجب بالعقد الصحيح بواحد من الأمور الثلاثة الآتية:

أ- الدخول الحقيقي بالزوجة.

ب- الخلوة الصحيحة بين الزوجين وتسمى دخولاً حكماً.

ج- موت أحد الزوجين قبل الدخول، وقبل الخلوة.

٢ - النفقة:

عرفها الفقهاء بقولهم: هو أسم لما يصرفه الإنسان على زوجته وعياله وأقاربه وماليكه، من طعام وكسوة ومسكن وخدمة، فالمراد بنفقة الزوجة هو

ما تحتاج إليه لمعيشتها من الطعام والكسوة والسكن والخدمة، وكل ما يلزم من فرش وغطاء وأدوات منزلية بحسب المتعارف بين الناس.

وهي واجبة على الزوج لزوجته، وهي حق من حقوق عقد الزواج الصحيح كما دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإجماع والقياس.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وأما السنة فهو قول الرسول ﷺ في حجة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(١).

وأما الإجماع فقد اتفق المجتهدون من عصر الرسول ﷺ حتى وقتنا الحاضر على وجوب نفقة الزوجة على زوجها.

أما القياس فإن من القواعد الفقهية، أن من حبس لحق غيره فنفته واجبة على ذلك الغير، فالزوجة حبست نفسها للقيام على البيت ورعاية شؤونه، وفرغت نفسها لمنفعة زوجها، فتكون نفقتها واجبة عليه. حيث يقدم لها ما فيه كفايتها من الأشياء اللازمة للمعيشة من إطعام وأدام وكسوة وإسكان وإخdam وخلافه، تبعاً لعادة أمثالها من أهل بلدها وحسب حال الزوج المادية لقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

(١) رواه مسلم وأبو داود، ورواه الترمذي بإسناده عن عمرو بن الأحوص.

٣ - العدل والإحسان في المعاملة:

ويقصد به أن يحسن الزوج لزوجته القول والفعل والخلق وقد طلب الرسول ذلك في قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»^(١). ويدخل في حسن المعاملة، عدم إضرار الزوج بزوجته قولاً أو فعلاً، فلا يخاطبها بغلظة، ولا يحط من منزلتها، ولا يجرح كرامتها، ولا يضربها بلا سب مشروع، ولا يضيق عليها في معيشتها، ولا يظهر ميله إلى غيرها من جنسها، فإن ذلك من الإمساك ضراراً المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

ثانياً: حقوق الزوج على الزوجة (واجبات الزوجة):

هناك حقوق للزوج على الزوجة، ينبغي عليها مراعاتها هي:

١ - الطاعة:

يجب على الزوجة أن تطيع زوجها في غير معصية الله، وتحفظه في نفسها وماله في حضرته وغيبته، وأن تسره، وأن توليه احتراماً وتقديراً يليق بمكانته، وأن تبره إذا أقسم عليها لحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في

(١) سنن ابن ماجه، سنن الترمذي، سنن الدارمي .

نفسها وماله»^(١).

ذلك لأن الزوج رئيس البيت، ويصرف شئونه وله القوامة لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنفُسِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]. بعكس المرأة حيث أنها بأصل خلقتها الإلهية أعدت للعناية بشئون البيت، والحمل والولادة، وتربية أولادها.

٢ - القرار في البيت:

ومعناه أن الزوج من حقه على زوجته أن تقيم معه في المسكن الذي أعده لها، ولا تخرج منه إلا بإذنه إلا في الحالات الضرورية ولا بد من إذن الزوج كذلك مثل خروجها لزيارة أبويها مرة كل أسبوع، أو عند مرض أحد أبويها ولا يكون لهما أحد غيرها فإن لها الحق في أن تقوم بخدمتهما والعناية بهما لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المرأة إذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والإنس حتى ترجع»^(٢).

٣ - ولاية التأديب:

وقف الإسلام موقفاً كريماً في سبيل المحافظة على الحياة الزوجية، والإبقاء على إسعاد الزوجين، خاصة عند تجمد العواطف وتقطع الصلات. حيث لم

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه الطبراني.

يقف عند علاج نزعات الكراهة بين الزوجين، بل رسم السبيل إلى مكافحة تلك النزعات العابرة عن طريق وسائل وضعت بيد الزوج إزاء قوامته على الزوجة ومنها:

- الوسيلة الأولى: الموعظة الحسنة والمراد بها تذكير المرأة بما أوجب الله عليها من حسن الصحبة، وجميل العشرة للزوج، فالعظة تفتح باب التفاهم، وتزيل كثير من العقبات التي قد يكون الزوجان واقعان تحت سلطانها.

- الوسيلة الثانية: الهجر في المضاجع ويكون هذا العلاج ناجعاً مع الزوجة التي يشق عليها الهجر، والتي ترغب دائماً في ملازمة زوجها في المنام.

- الوسيلة الثالثة: الضرب وهو العلاج الأخير الذي يملكه الرجل، ويشترط ألا يكون مبرحاً، ولا مؤذياً، وهو آخر الوسائل الإصلاحية، وهو علاج لا يلجأ إليه الزوج إلا عند الضرورة وكما يقول المثل: آخر الدواء الكي. فإن أساء الزوج استعمال حقه في تأديب الزوجة فزاد عن القدر اللازم للإصلاح الذي بينه الشرع كان متعدياً، وللزوجة في هذه الحالة الحق في طلب حقها برفع أمرها إلى القضاء حتى يقرر فيه ما يراه.

فإن استعمل الرجل كل وسائل التأديب، واستنفد طرق العلاج السابقة، رفع الأمر إلى القاضي ليوجه إليها حكماً من أهله وحكماً من أهلها وهو الذي يطلق عليه المجلس العائلي. وهذا المجلس هو علاج لم يعطه الشارع للزوج، ويُعرف في عرف الفقهاء بالتحكيم، وهو يكون عندما يشتد النزاع ويعظم

الخلاف لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]. وقد بينت الآية أن الحكمين يكونان من أهل الزوج، ومن أهل الزوجة إن أمكن، فإن لم يكن فيختارهما القاضي من الأجانب المعروفين بالخبرة والحيلة والحكمة.

٤ - القيام على شئون البيت ورعايته:

وهو حق ذكرته السنة النبوية ويدخل فيها أمور عديدة ومنها:

- العمل في البيت من طهي وكنس وتنظيف بما يليق بها حال زوجها من يسر وعسر، وهو حق جرى به العرف في كل العصور، وجاء به الهدي النبوي الكريم.

- أن تسر زوجها لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث له في وصف المرأة الصالحة عندما سئل: أي النساء خير؟ أنه قال: «الذي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله»^(١).

- أن ترضي زوجها عند الخصومة لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «نساؤكم من أهل الجنة: الودود، الولود، العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ثم تقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى»^(٢)، ومن إرضاء الزوجة للزوج أن تلبى طلب زوجها كلما دعاها إلى الفراش إلا أن تكون في

(١) حديث صحيح. أخرجه أحمد والحاكم الذي قال حديث صحيح على شرط مسلم.

(٢) حديث حسن أخرجه النسائي وابن عسكرو.

حال حيض أو نفاس للحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها (أي زوجها)»^(١).

- أن تتصرف بإذن زوجها ورضاه فلا تدخل البيت أحداً إلا من يرضى به الزوج، وأن لا تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه ورضاه والأحاديث في الأمور السابقة كثيرة ومنها حديث أبو هريرة رضي أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»^(٢).
- أن لا ترهق كاهل زوجها بكثرة طلباتها وأن تقدر مقدرة زوجها المالية، وتقتصد له في ماله.

هذه بعض حقوق الزوج على الزوجة، ذكرناها بإيجاز للفائدة والمعرفة.

ثالثاً: الحقوق أو الواجبات المشتركة بين الزوجين:

الحق الأصلي المشترك بين الزوجين هو: حل العشرة الزوجية بينهما لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] ويتبع هذا الحق الأصلي حقان مشتركان بين الزوجين هما:

أ - حرمة المصاهرة: ذلك لأن العشرة لما حلت بينهما، ربطت كل واحد

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

بالآخر وجعلت بينها لحمه كلحمه النسب أو أقوى، ثم ربطت بين أسرتيهما برباط المصاهرة، فصارت كأنهما أسرة واحدة.

ب - التوارث: ويثبت في الزواج الصحيح إذا مات أحد الزوجين والحالة الزوجية قائمة، سواء كان الزواج وهما في مرض الموت، أم كان الزواج وهما في صحة كاملة.

وهناك حقوق أخرى مشتركة بينهما وهي:

- حق الاستمتاع فلكل من الزوجين حق الاستمتاع بالآخر، وعدم الامتناع من ذلك إلا لعذر شرعي كحيض أو نفاس أو مرض.
- حسن العشرة فيجب على الزوجين أن يحسن عشرة صاحبه فلا يفعل كل منهما ما ينكره الشرع أو العرف، ويحسن المعاملة قولاً وعملاً وبحيث يكون مشمولاً بروح الإيمان وبالمهمة الملقاة على عاتقهما في تدليل سبل الحياة.

المبحث الثالث

مقومات وأسس الحياة الزوجية السعيدة

مقومات السعادة الزوجية:

الأسرة الصالحة هي التي تتولد من حياة زوجية سعيدة، كما أن الأسرة السعيدة عبارة عن وحدة حية مكونة من مجموعة أفراد (الزوج، الزوجة، الأبناء) حيث تتفاعل مشاعرهم وتتحد أمزجتهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم وصولاً إلى سعادة حقيقية لجميع أفراد الأسرة. هذا ومن أهم مقومات السعادة الزوجية ما يلي:

- ١- استحضار المقصد الشرعي من الزواج وتكوين الأسرة وعرض التصرفات والمعاملات بين أفرادها كبيرها وصغيرها ميزات الشرع الحنيف والسنة النبوية المطهرة.
- ٢- توفر المستوى المعيشي المناسب وأسباب الاستقرار العائلي وذلك من حيث المأوى وموارد الدخل والأمن العام.
- ٣- سلامة الأسرة من حيث الوراثة والصحة العامة والفضائل الأخلاقية.
- ٤- اكتمال هيئة الأسرة من حيث وجود الأب والأم والأولاد لأن انعدام أي عنصر من هذه العناصر يضر بوحدة الأسرة ويقضي على الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كان يؤديها، وبالتالي قد تفقد السعادة الزوجية.
- ٥- تكامل الأسرة: من حيث توحد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها،

ومن حيث التماسك والتضامن في الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو
غايات وأهداف واحدة، ومن حيث التكتل والتحفز لدرء أي خطر خارجي
يهدد كيان الأسرة أو ينال من عناصرها.

٦- النظام في الأسرة: من حيث احترام القانون الشرعي العام وآداب
السلوك وقواعد العرف والتقاليد ومستويات الذوق العام، ومن حيث إرساء
العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة على قواعد من الاحترام والإخلاص
والمحبة والإخاء.

أسس الحياة الزوجية السعيدة:

إن استقرار الحياة الزوجية، واستقامة أمر الزوجين يعتمد اعتماداً كبيراً
على الخصال الشخصية التي يتحلّى بها كل من الزوجين. وعلى قدرة كل منهما
على التكيف والتوافق مع الآخر. ذلك أن بيت الزوجية السعيد، لا ينهض
إلا على أركان متينة من المعاني الإنسانية الراسخة في شخصية كل من
الزوجين، بحيث تتمكن تمكناً وثيقاً في أعماق نفسيهما تمكناً يشمل النواحي
المعنوية والمادية في تصرفاتهما. وعليه فإن من أهم أسس أو أسباب الحياة
الزوجية السعيدة هي:

١- الرطمانينة النفسية:

فالطمأنينة النفسية بشعبها المتعددة، هي أول أسس السعادة وقد بين ذلك
القرآن في آية واحدة جامعة إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الروم: ٢١].

فالزواج يحقق سكون كل من الزوجين إلى صاحبه، فإن كلاً منهما يملأ الفراغ العاطفي للآخر بالشوق إليه، والاستراحة له من عناء الدنيا، ومن القلق الذي يراوده. ويحضر النبي ﷺ على تنمية هذه الصلة الروحية ولو بالأمر اليسير، كالنظرة الراحمة المتوددة لما يثمر ذلك من تقوية وحدة الزوجين كما في الحديث: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظر رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعها»^(١).

والمودة في الحقيقة تجعل المرأة والرجل الغريبين عن بعضهما المتباعدين من قبل، يتقاربان ويتحابان محبةً تجعل كلاً منهما أقرب إلى الآخر من أبيه وأمه.

٢ - العشرة بالمعروف:

و دستور ذلك "المودة والرحمة" حيث أن ذلك يجعل كلاً منهما يتودد ويتقرب من الآخر، ويجب له الخير، ويشفق عليه من كل ضرر، فهذه المادة قوام الأسرة والبيت السعيد لذلك تنزل بها الوحي الإلهي، فأمر الأزواج بالعشرة بالمعروف لزوجاتهم بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

(١) لم يذكره أحدٌ من أصحاب السنن ولم أقف عليه إلا في فيض القدير مشروحاً، أخرجه ميسرة بن علي في مشيخته، والرافعي في تاريخه عن أبي سعيد الخدري ؓ ورمز السيوطي في الجامع الصغير لصحته.

وحسن الصحبة مع الزوجة أساس التفاهم، وركن السعادة. وهذا كفيل بأن يجعل الأسرة إلى جنة عاجلة، ينعم في ظلها الوارف كل من الزوجين، وينشأ في روضتها الأطفال ریحان الدنيا وزيتها.

٣ - العلاقة الجنسية:

إن الإسلام نظم هذه الغريزة الحيوية، ومهد الطريق الطبيعي لممارسة الغريزة وهو الزواج، وبذلك فرض النظام في ممارسة الغرائز وارتفع بها عن البهيمية السافلة.

ولذا قرر الدين الحنيف أن الاتصال الزوجي حق لكل من الزوجين، لا يجوز لأحدهما أن يغمطه صاحبه مع القدرة عليه. فالمرأة يجب عليها أن تلبى رغبة زوجها كلما أرادها على ذلك، وإن لم يكن لديها الميل إليه، إلا إذا وجد ثمة عذر مانع، ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح»^(١).

كذلك يحرم على الرجل أن يتعمد هجر الزوجة أو إرهابها، فهو مأمور بأداء حقها، وإعطائها من الحق مثل ما له كما أمره بذلك الشرع، كما حرم

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والطيالسي والدارمي والبيهقي والخطيب.

الإسلام إتيان الزوجة حائضاً، وحرمة إتيانها في الدبر ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٤ - حفظ الغيب:

وحفظ الغيب واجب على الزوجين، وهو من أسباب السعادة الزوجية. والحظر في تساهله عظيم جداً يهدد بأفطع النتائج الدينية والدينية. ويقضي على الأسرة. ويدخل في حفظ الغيب المال، وما يكون بين المرأة وزوجها من القضايا الزوجية الخاصة.

٥ - تزيين الزوجين:

وينبغي لكلا الزوجين أن يتخذا من التزيين الحظ المناسب المعقول، لأنه من أسباب السعادة. فالمرأة يجب عليها أن تتزين لزوجها، ومن حقه عليها أن تفعل ذلك، كذلك ينبغي للرجل أن يتزين لزوجته بما يتناسب مع رجولته، وكما يجب أن يرى امرأته تزدان له أيضاً. وقد فهم السلف ذلك من قوله تعالى: ﴿وَكُنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٦ - القوامة:

وهذه القوامة للرجل ركن أساسي من أركان السعادة الزوجية، والنطاق الذي تشمله قوامة الرجل لا يمس حرمة كيان المرأة ولا كرامتها، ويظل محصوراً في مصلحة البيت، والاستقامة على أمر الله، وحقوق الزوج، وأما ما

وراء ذلك مثل حق التدخل في مصلحة الزوجة المالية أو الطاعة في معصية فلا قوامة له عليها، أي ليس للزوجة على زوجها طاعة إلا في حدود الشرع، فلا يجب عليها أن تطيعه فيما نهى عنه الشارع، بل لا يجوز لها أن تفعل ذلك، فليس للرجل حق التدخل فيه.

وقد حلل الدكتور "أوجست فوريل"^(١) قوامة الرجل تحليلاً نفسياً واجتماعياً وخلص إلى نتيجة هامة جداً وهي: أن حماية الرجل للمرأة أساس جوهرى لاستقرار الأسرة، ولتمتع الزوجة نفسها بالسعادة الزوجية. إذ لا يمكن أن تؤدي سيادة المرأة إلى السعادة المنزلية؛ لأن في ذلك مخالفة للحالة الطبيعية التي تقضي بأن يسود الرجل المرأة بعقله وذكائه وإرادته، لتسوده هي بقلبه وعاطفتها.

كما بينت الدراسات المتعددة التي أجريت على الطالبات المثقفات في أمريكا وعدد كبير من الطالبات في المدارس الأجنبية في الأردن والعراق ومصر ولبنان على أن الفتيات "يرغبن في البيت والأطفال وفي زوج يأخذ المسؤولية على عاتقه ليخلق من هذا البيت مكاناً مريحاً سعيداً"^(٢).

فالقوامة أي رئاسة الأسرة تنبثق من ضرورة تقضي بها سنة الله في الحياة. فالمؤسسة العائلية لن تستغني عن رئيس مسئول عن رعايتها وحسن الانتظام

(١) عتر، نور الدين. ١٤٠٢هـ. ماذا عن المرأة. دمشق: دار الفكر. ص ١١٥.

(٢) عتر، نور الدين. مرجع سابق. ص ١١٥-١١٦.

فيها. فمن الذي يحمل هذه المسؤولية. هنا يأتي الجواب القرآني: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

إن الرجل يتحمل مسؤولية القوامة البيتية لما يتمتع به من المزايا التي يفوق فيها المرأة، فهو بطبيعته العقلية التي تتحكم في عواطفه وأهوائه أقدر من المرأة على إدارة البيت، بل إنه هو الرجل الذي تطمح إليه المرأة وترى فيه المثل الأعلى لها. في حين تستشعر المرأة الحاجة إلى رجل يحميها، ويظلها بجناحه القوي فإذا لم تجد فيه تلك المعاني فإنها تحقره وتحس بخيبتها فيه، ولا تنعم بالعيش معه.

٧ - التكيف والتوافق:

و هذه لا تأتي بطريقة عفوية وتلقائية، بل هي نتيجة طبيعية لجهد يبذله جميع أطراف الزواج. وكلما كان استعداد كل طرف من الأطراف كاملاً للتوافق والتكيف والسير قدماً نحو تحقيق السعادة الزوجية والأسرية يكون النجاح أكثر واقعية ويمكن الوصول إليه. ومن الأسس التي يقوم عليها التكيف والتوافق هو:

- الإقرار بالفوارق التي تقوم بين الناس، حيث أنه لا يوجد فرد إلا ويختلف في خصائصه عن الآخر. وأننا لا نستطيع أن نصب الناس في قوالب تقوم على مواصفات نضعها بأنفسنا، أو أن نشكل إنساناً طبقاً لما نريده نحن،

لا كما يريد هو نفسه.

- الرضا والقبول بهذه الفوارق والإختلافات التي تقوم بين الناس في أطراف الزواج. ويرتبط الزوجان بروابط مشتركة قوية، يوثقها حبٌ من حرير مثلاً، والحب يتكون من خيوط عديدة، أقواها خيط العاطفة والحب، مع أهمية الخيوط الأخرى كالاتهامات الأخرى، والخبرات وعناصر الوفاء والولاء المتبادل، وأساليب الحياة المتفق عليها، وكلما كانت هناك أوجه مشتركة ومتفق عليها، كانت هناك خيوط إضافية ليقوى الحب المحيط بالحياة الزوجية.

هذا وقد أورد الدكتوران أبراهام و هنا ستون في كتابهما (دليل الزواج) بعضاً من المبادئ والمقترحات للهناء الزوجي وهي^(١):

١ - أن يعرف الإنسان نفسه جيداً من حيث تكوينه البدني والعقلي وكيانه الإنساني، ويكتسب المعلومات حول التوافق من حيث الجنس والإنجاب والجوانب العاطفية، وكلما عرف الإنسان نفسه يسهل عليه معرفة شريكه وبالتالي يسهل عليه التفاهم والوعي والتسامح، وهي كلها عوامل هامة وأساسية للسعادة الزوجية.

٢ - أن يعتز كل زوج بشريك حياته وأن يبادله الملاحظة، فالحياة الزوجية هي حياة يكرس فيها كل من الزوجين نفسه للآخر، في الحب والاعتزاز في الأحسن والأسوأ، في الثراء والفقر، في الصحة والمرض وأن يكون في أعماق

(١) المسلماني، مصطفى. الزواج والأسرة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ص ١١٧ - ١٢٠.

النفس أساس لحب الطرف الآخر، وأن غاية الحب هي أن يهيء الإنسان السعادة لمن يحب، وأن يوفره من خلال الاعتزاز والمجاملة والعلاقات الزوجية القوية.

٣ - أن يجعل كلا الزوجين من حياتهما الزوجية وحدة متماسكة جديدة مستقلة عن علاقة أي من الزوجين بأبويه أو محيطه الأسري، وأن يكون كلاً من الزوجين كجسد واحد، بمعنى أن لا يضيع أي من الزوجين في أبويه، وأن يعمل كل منهما من أجل حياتهما الزوجية وإتاحة الفرصة للنجاح.

٤ - أن يكتب الزوج من الانسجام والتجانس في الحب والعلاقات الجنسية لإمكان قيام علاقة زواج قوية، وأن يتعلم فن الحب والزواج بالأحاسيس وبالعلاقات الجسدية الممتعة المشتركة عند اللقاء الذي يقع بينهما.

٥ - أن يستعد الزوج للإنجاب والأبوة، وأن يتعرف على الجوانب والمعلومات المتصلة بهذه الناحية، وأن يدرك المسؤوليات المتعلقة بالأبوة، وإنجاب الأطفال وتربيتهم وتنشئتهم، وحاجاتهم وإشباعها والرعاية الواجب توافرها لهم، فاليبيت السعيد يخرج أطفالاً سعداء.

٦ - أن يعمل الزوجان على تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال ويجب أن يبدأ ذلك مبكراً، ثم تبدأ تحديد فترات الإنجاب بعد ذلك.

٧ - يجب أن يكون التسامح أساساً للحياة الزوجية، فالفرد يستطيع وحده أن يتحرك كما يشاء دون خوف من الاصطدام أو إيذاء للآخرين، أما إذا كانت

حركته متصلة بشريك له فلا بد أن يكون الانسجام قائماً بينهما في الحركة المشتركة، وإلا اصطدما ببعضهما. وعملية الانسجام وعدم الاصطدام في الحركة تحتاج وقتاً للتدريب عليها، وهذه بالتالي تحتاج للصبر والتسامح. وبذا يتم التوافق بين زوجين حديثي الزواج ومن ثم يتحقق حب أي من الزوجين لأحدهما الآخر.

٨ - يجب العناية بالزواج ومراعاته كالنبات الصغير، فالزواج يحتاج للرعاية والعناية والاهتمام، ولا بد أن تقوى جذوره بالانتباه المتبادل، والمجاملات المستمرة له وإحاطته؛ مظاهر الحب والعواطف والتي تعتبر كالشمس والماء اللازمين للنبات، وذلك لنمو وازدهار الحياة الزوجية. ولا بد من وسيلة اتصال للتعبير عن العواطف المتبادلة بالكلمة والمجاملة، ذلك أن الحب وهو أعمق من الكلمات، لا بد من التعبير عنه في كثير من الأحيان، مثل النبات الذي يحتاج إلى رعاية من وقت إلى آخر وذلك بإزالة الأعشاب الضارة من حوله. ولا بد أيضاً من إزالة المضايقات والمتاعب والصعوبات ومنع تراكمها كما يجب أن تناقش الصعوبات كلما ظهرت والعمل على عدم قيامها وبذلك تزول المشكلات وينمو الزواج ويتزعرع.

٩ - إذا صادفت أحد الزوجين صعوبات أو مشكلات ولم يستطع أن يحلها بنفسه، فيجب عليه والحالة هذه أن يلجأ للمشورة وينبغي أن يسعى لاستشارة خبير. فالإستشارات الزوجية أصبحت ضرورة وتحتاج لتخصص وفن

اجتماعي، ولعلماء الدين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والأطباء والتربويين دور هام في الخدمات الاستشارية إذا ما حصلوا على تدريب مناسب لهذا العمل. فقد تكون للمشكلات أسبابها العميقة المخفية والتي تحتاج إلى من يعاون في إبرازها، حتى يدركها صاحبها ويحس بوجودها والعوامل المؤثرة فيها ليسهل بعدها تقبل العلاج.

١٠ - يجب أن يتعامل كلا الزوجين كما يجب أن يعامل، فيقدر مشاعر الطرف الآخر وأحاسيسه وحساسيته، وأن يسود التسامح بينهما، وأن يتفادى السيطرة والتسلط والاتهام، وعدم الاحترام، وعدم الولاء. كما يجب أن يكون شريكه على هذه الصفات، لأنها من أسس التعامل الإنساني بله التعامل الزوجي.

فالحياة الزوجية لا تقوم على عقد زواج فحسب وإنما تقوم على الحب والاحترام والوفاء، والانسجام والتجانس العميق بين الزوج وزوجته على أساس من التوافق والتكامل، مع الجهد الذي يبذله كلاهما في هذا السبيل. هذه هي بعض الأسس أو الأسباب التي تؤدي إلى حياة زوجية سعيدة وإن الانتقاص من حقها، أو عدم الأخذ بها يؤدي إلى مشكلات عديدة قد تنتهي إلى مالا يحمد عقباه وهو أبغض الحلال إلى الله - الطلاق - وبالتالي انفصام عرى الزوجية.

الباب الثاني

الطلاق

تمهيد

الطلاق هو إجراء شرعي يقوم عليه إنهاء الحياة الزوجية بين الزوجين، ويعتبر الطلاق أحد أنماط تفكك الأسرة والذي يؤدي إلى إنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وخاصة عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية.

إن الطلاق هو الوجه الآخر للزواج فلا يوجد طلاق إلا وقد سبقه زواج، وهذا ما يقرره واقع الإنسان في شتى مراحل التاريخ، فالإنسانية عرفت الطلاق منذ أن عُرف الزواج في أول عهود الإنسان واعتبرته وسيلة لافتراق زوجين وإنهاء الرابطة الزوجية ابتداءً من خلق الإنسان ثم القانون الحمورابي وانتهاءً بالشرعية الإسلامية مروراً بالعصور المختلفة من قدماء اليونان والرومان واليهود والعرب في الجاهلية، وقد كان للزوج الحق المطلق في تطليق زوجته على مر العصور.

والطلاق من الأمور التي لا تجبذه المجتمعات على مختلف دياناتها لأنه يعد من أخطر الأمراض الاجتماعية. ويحمل في طياته العديد من الأضرار التي تنعكس على آمال المجتمعات وعوامل تقدمها. وبالرغم من ذلك قد يصبح الطلاق ضرورة لازمة ووسيلة معينة لتحقيق الخير، والاستقرار العائلي والاجتماعي لكل من الزوجين خاصة إذا أصبحت رابطة الزواج لا تحقق

المقصود منها، والتي لو ألزم الزوجان بالبقاء عليها، لأكلت الضغينة قلوبهما، ولكاد كل منهما لصاحبه، وسعى للخلاص منه بما يتهيأ له من وسائل، وقد يخلو هذا الزواج من مقوماته أو من عوامل استمراره مما يحدث بعض المشكلات والفجوات بين الزوجين، وبالتالي تصبح الأجواء التي يعيشها - الزوجان وأبناؤهما - غير مناسبة، أو غير صحية ومن ثم ينتج عن ذلك مشكلات خطيرة على مستوى المجتمع والأفراد. ولهذا شرع الطلاق ليكون الحل لتلك المشكلات المستحكمة المتفق مع منطق العقل والضرورة وطبائع البشر وظروف الحياة.

المبحث الأول

الطلاق في الشريعة الإسلامية

شرع الله الطلاق كوسيلة لحل عقد الزواج عندما لا تستقيم أمور الحياة الزوجية والأسرية، فالطلاق رغم مشروعيته فهو بغض ومكروه عند الله الالتجاء إليه. كما حدد الإسلام درجات الطلاق ومراتبه والآثار المترتبة على كل درجة من درجات الطلاق، بمعنى أنه وضع القواعد المنظمة للطلاق على هذه الدرجات، كذلك بين أسلوب التعامل خلال مراحل الطلاق (آداب الطلاق)، ودعا الأزواج بأن يسلكوا هذا السلوك في ممارسته وستناول ذلك بشيء من التفصيل.

تعريف الطلاق^(١):

لغة: يقال: طلقت المرأة من زوجها طلاقاً: أي تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته. ويدل على الترك والتخلية.

واصطلاحاً (شريعاً): رفع قيد النكاح في الحال (البائن)، أو في المآل (الرجعي) بلفظ مخصوص، وهو الذي عرفه به في الدر المختار ومعناه متفق عليه بين أهل العلم.

ومن هنا كان الطلاق في عرف الفقهاء: رفع قيد الزواج الصحيح في الحال

(١) علي، محمود محمد. ١٣٩٨هـ. الطلاق بين الإطلاق والتقييد في الشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الإتحاد العربي.

أو في المآل، بلفظ يفيد ذلك صراحة أو كناية، أو بما يقوم مقام اللفظ من الكناية والإشارة.

هذا ومن خلال استعراض المعنى اللغوي والشرعي للطلاق يتضح لنا أن هناك علاقة عموم وخصوص مطلق بين المعنيين، فالمعنى اللغوي أعم لأنه كما سبق ذكره يطلق على التخلية والإرسال ورفع القيد سواء كان هذا القيد حسيًا أو معنويًا.

أما المعنى الشرعي فإنه أخص من اللغوي وذلك لأنه يطلق على رفع القيد المعنوي فقط، فهو يختص بجزء من جزئيات المعنى اللغوي، فعلى ذلك يكون المعنى اللغوي عام والشرعي خاص بجزء من جزئياته.

حكمة مشروعية الطلاق:

من المعروف أن الله شرع الزواج ليحقق مقاصده السامية، ولا تتحقق هذه المقاصد ولا تؤتي ثمارها الطيبة إلا إذا حسنت العشرة بين الزوجين، ورفرت عليهما أجنحة المحبة والمودة، وكانا على وفاق وتفاهم.

ولكن في بعض الأحيان لا يؤدي الزواج إلى هذه المقاصد فلا يكون سكنًا لصاحبيه ولا يعود بالفائدة على المجتمع بتنشئة أفراد صالحين يعمرونه وينظمونه فتقلب مصالح النكاح إلى مفساد، خاصة إذا ساءت العشرة بين الزوجين، وتنافرت طباعهما وأخلاقهما، وتنازعت مشاربهما وتعاكست مفاهيم الحياة بينهما، وصار أمرهما على شقاق دائم، فيكون من الخير لهما ألا يتركان

يتخبطان في الظلام، يدبر كل منهما المكائد، ويجلب المصائب للآخر، بل يكون الخير لكليهما أن تحل رابطة الزوجية بينهما، وذلك بالطلاق حسماً للشقاق، الذي لم تجد الوسائل الإصلاحية في القضاء عليه وإزالته.

ولم يكن الإسلام ميالاً أو شغوفاً بشرعية الطلاق، ولا داعياً له والإكثار منه، إنما شرعه - على كره وبغض له - كعلاج ينهي الخلاف، ويقضي على أسباب النزاع، إذ أن الطلاق في هذه الحالة يحسم الداء، ويطفى نار العداوة بين الزوجين، ويقلل من دائرة النزاع الذي لا يلبث أن يمتد إلى أقارب الزوجين. وتكتوي بناره الأسر، وينتج عنه من الكوارث والجرائم ما لا يعلم مداه إلا الله.

وقد يكون بين الزوجين تباين في الأخلاق، وتنافر في الطباع، ونفور طبيعي، فيطلع أحدهما من صاحبه على ما لا يحب، ويرضى من سلوك شخصي، أو عيب خلقي بعد التلاقي، كما قد يصاب أحدهما بمرض لا تستطاع معه العشرة، فكان لا بد من إيجاد باب للخلاص من هذه العلاقة والتي أصبحت لا تحقق المقصود. وهذا الباب هو الطلاق الذي شرعه الله ليتخلص به الزوجان من المفسد والشور التي قد تترتب على بقاء الحياة كريمة بغیضة، وليستبدل كل منهما بزوجه زوجاً آخر قد يأتلف معه، ويتبادل معه المودة والرحمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

كذلك شرع الطلاق كحل وسط لتحقيق الرغبات، فقد يكره الزوج زوجته لكونها لا تنجب فيأخذ في ظلمها منتحلاً المعاذير لفراقها، وقد يتعدى حدود الله في ذلك. ففتح الإسلام أمامه طريق التخلص على أحسن وجه، وأفضل مسلك، بشرعية الطلاق وبما يحقق العدالة بين الطرفين.

وبالرغم من شرعية الطلاق إلا أن الإسلام لا يجذبه بل وجعله آخر الحلول، وأتخذ من الوسائل ما يجعله في أضيق الحدود، حتى لا يلجأ إليه إلا عند الحاجة والضرورة القصوى وعند تفاقم الضرر، واشتداد الداء، وحين لا يجدي علاج آخر سوى الطلاق. وكما يقال: آخر الدواء الكي. وعليه فقد قال الرسول ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق، وأبيا امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس لم ترح رائحة الجنة»، وفي لفظ آخر: «فالجنة عليها حرام»^(١).

وهذا يدل على أن الطلاق إجراء استثنائي، لا يقدم عليه الزوج إلا عند الضرورة الشديدة والقصوى، أما ما نراه من إقدام بعض الناس على الطلاق من غير تحقق، فمن إساءة التطبيق لما شرعه الله، والبعد عن روح التشريع، ومجافاة المبادئ الإسلامية.

هذا وقد كثر الكلام واللغظ من فريق من أهل الغرب الذين تعصبوا وتحزبوا ضد الإسلام، فقالوا: إن الإسلام يباحته الطلاق يعمل على تقويض

(١) رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان من حديث ثوبان.

دعائم الأسر، ويعرض الأبناء الأبرياء إلى الشرور والتشرد، الذي يصيبهم نتيجة انفصال والديهم. ولكن هم في زعمهم هذا ضلوا وعموا عن الحقيقة، ذلك أن الطلاق قد يترتب عليه بعض الأضرار التي تصيب الأسرة، وخصوصاً الأبناء، ولكن هذا لا يعد شيئاً خطيراً بجانب الضرر الذي تصاب به الأسرة والمجتمع كله إذا بقيت العلاقة الزوجية المضطربة، والحياة المستهجنة التي يحياها الزوجان المتباغضان. ولذلك فضل الإسلام ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين، وفي الوقت نفسه اتخذ الضمانات التي تكفل المحافظة على الأولاد، وتربيتهم تربية تناسب مقدرة الوالد، كما يتضح ذلك لاحقاً.

دليل مشروعية الطلاق:

دلّ على مشروعية الطلاق كتاب الله وسنة رسوله والإجماع والقياس.
أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

أما السنة: فمما ورد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة رضي الله عنها، ثم أمره الله بأن يراجعها. كذلك ما روته عائشة رضي الله عنها: أن ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عدت بعظيم، الحقي بأهلك»^(١). وقوله ﷺ: «إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»^(٢).

(١) صحيح البخاري، سنن ابن ماجه، سنن النسائي .

(٢) رواه الجماعة إلا التومني.

كما أن عمر بن الخطاب طلق أم عاصم، وعبدالرحمن بن عوف طلق تماضر زوجته، ولم ينكر على أحد منهم فرداً من الصحابة.
وأيضاً روى أن عبدالله بن عمر طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»^(١)، فدل ذلك على أن الطلاق جائز ولا يصح في حالتين وهو: أن يطلق الزوج زوجته وهي حامل، وكذلك يطلقها وهي حائض.

أما لإجماع: فقد أجمع علماء الأمة الإسلامية وفقهاؤها منذ عهد الرسول ﷺ إلى عصرنا هذا على مشروعية الطلاق. وأنه جائز ولم ينكر ذلك أحد منهم^(٢).
وأما القياس: فإن القياس لا يأبى أو يعارض الطلاق، ذلك إن العشرة الزوجية إذا فسدت بين الزوجين، ولم يكن في الاستطاعة دوامها يكون من العبث بقاء الزواج، وتضييع للمصالح المنشودة منه، والتي شرع لأجلها.
هذا وقد جعل الطلاق بيد الرجل دون المرأة، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى راعى في تشريع الأحكام لعباده ما هو غالب من أمورهم وأحوالهم، وما يناسب طبائعهم. وعليه فلا بد أن يوضع بيد من يقدر هذه العواقب،

(١) رواه ابن ماجه، والدارقطني.

(٢) نيل الأوطار (٦ / ٢٤٧)، جمع الفوائد (١ / ٦٧١).

ويفكر في الأمور، ويزنها بميزان العقل، دون تأثر برغبة عارضة، أو غضبة نائرة. ولما كان للرجال من صفات تكثر فيهم دون النساء مثل الأناة، وضبط النفس عند الغضب، والتبصر في العواقب قبل الإقدام على أسبابها. أما المرأة فطبعته على خلق وغرائز تجعلها أشد تأثراً، وأسرع انقياداً لحكم العاطفة من الرجل. ولذلك لو جعل أمر الطلاق إليها لحكمت عاطفتها، وأنها رابطة الزوجية لأنفه الأسباب والأمور بل وأقل المنازعات، ولكانت الحياة الزوجية غير مستقرة في أغلب الحالات.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جعل الطلاق ملكاً للرجل دون المرأة، ذلك أن الطلاق تترتب عليه مطالب وحقوق مالية، يلزم بها الأزواج لأنه بالطلاق يحل المؤجل من المهر ويطالب الزوج به، وتجب عليه نفقة العدة للمطلقة، كما يضيع عليه ما دفعه من المهر، وما قدمه من المال في سبيل زواجه، ويلزمه بذل مال جديد للزواج الجديد، وكل هذه النفقات التي سيتحملها الرجل إذا طلق زوجته، تجعله لا يقدم على الطلاق إلا بعد تفكير عميق وطويل. أما الزوجة فلا يصيبها شيء من تبعات ومغارم الطلاق المالية، والتي تجعلها تفكر قبل الإقدام عليه، فكان من الخير أن جعل الطلاق في يد الرجل.

حكم الطلاق:

إن الأصل في الطلاق أنه يوصف بالكراهة، فكل طلاق في ذاته مكروه فليس للرجل أن يطلق زوجته بدون سبب ولذا قال النبي ﷺ: «أبغض الحلال

عند الله الطلاق»^(١). ولقوله ﷺ: «ما خلق الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق»^(٢). ولا يراد أن الحلال ليس فيه شيء مبغوض لله تعالى بل جميع أفراد ممدوحة في نظر الشرع فهي محبوبة، لأن المراد بالحلال ما قابل الحرام فيشمل المباح والمكروه، والطلاق من أفراد المكروه المبغوض وهو أشد المكروهات بغضاً. فالطلاق وإن جعله الشارع سبباً صحيحاً لفرقة الزوجين إلا أنه يكرهه ولا يرضى عن استعماله بدون سبب، ثم إن الأسباب التي تعرض للطلاق تجعله تعتريه بعض الأحكام فتارةً يكون واجباً وتارةً يكون مباحاً وتارةً يكون مكروهاً وتارةً يكون حراماً.

فالطلاق الواجب: هو الذي يلزم من عدم الطلاق الإضرار بالمرأة كأن لا يجد ما ينفقه عليها مع عدم رضاها بترك النفقة، أو أن يعجز الرجل عن الوطاء مع عدم رضاها بذلك.

والمباح: هو الطلاق في طهر لم يمسه فيها طلقة واحدة ثم لا يتبعها طلاقاً آخر حتى تنقضي العدة.

والمكروه: هو الطلاق في طهر لم يمسه فيها أو الطلاق ثلاثاً في ثلاثة أطهار أو جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد.

والمحرم: هو الطلاق في الحيض.

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم وصححه.

(٢) رواه الدار قطني.

أنواع الطلاق:

تتيح الشريعة الإسلامية: أربعة أنواع من الطلاق^(١):

الأول: هو الطلاق الرجعي ولا تحل به عقدة الزواج في الحال حيث يملك الزوج إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديد، ما دامت في العدة سواءً رضيت أم لم ترض. بمعنى أن هذا النوع من الطلاق لا يزيل الملك ولا يزيل الحل ما دامت العدة قائمة، بل يكون المطلق له كل حقوق الزوج. فله أن يراجعها وأن يدخل عليها في أي وقت شاء.

ومعنى الحل هو كون المرأة حلالاً، له أن يتزوجها. ومعنى الملك حقوق الزوجية الثابتة لكل واحد منهما على صاحبه. فإذا انتهت العدة في الطلاق الرجعي زال الملك ولكن يبقى الحل فله أن يعقد عليها في أي وقت شاء.

الثاني: هو الطلاق البائن ويقصد به حل رابطة الزواج في الحال. وهو نوعان^(٢):

• **طلاق بائن بينونة صغرى:** وهو الذي لا يكمل الطلقات الثلاث كالطلاق قبل الدخول أو بعد الدخول على مال وهذا الطلاق يزيل الملك ولا يزيل الحل.

(١) الخولي، سناء. (١٤٠٤هـ). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية. ص ٢٦٨.
(٢) إمام، محمد كمال. (١٩٩٧م). الطلاق عند المسلمين دراسة فقهية وقانونية. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية. ص ٧١.

• طلاق بائن بينونة كبرى: وهو الطلاق المكمل للثلاث ويزيل الملك والحل فلا يعقد عليها إلا بعد أن تتزوج زوجاً غيره ويدخل بها ثم يطلقها وتنتهي عدتها وذلك لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

الثالث: ويعرف باسم الخلع وهو الطلاق على مال وشرع لتفتدي المرأة نفسها من زوج لا تريد البقاء معه.

الرابع: ويعرف باسم اليمين أو الحلف، حيث يحلف الرجل بألا يقرب من زوجته مدة تطول أو تقصر - ويسمى مولياً - وذلك رغبةً في إذلالها وإيذائها. وهو متاح شرعاً حتى أربعة أشهر، ثم يحق للزوجة بعد ذلك أن تطالبه لدى الحاكم بالعودة إلى الجماع والتكفير عن يمينه أو الطلاق، فإذا رفض طلق الحاكم طلاقاً رجعيّاً لرفع الضرر والظلم عن المرأة^(١).

(١) الأهدل، عبده بن عبد الله. (١٤٢٠هـ). الصور التي ينقض فيها الحاكم النكاح بين الزوجين. مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٥٧). الرياض.

المبحث الثاني

أسباب وعوامل الطلاق

لقد ذكرنا سابقاً أن من أسس الحياة الزوجية السعيدة هو استقامة أمر الزوجين، إذ أن استقرار الحياة بينهما يعتمد اعتماداً كبيراً على قدرة كل منهما على التكيف والتوافق مع الآخر، ذلك لأن الحياة الزوجية تقوم بين الطرفين كل منهما نشأ في ظروف قد تختلف تماماً عن الظروف التي نشأ فيها الطرف الآخر، وكل منهما يتميز بخصائص شخصية قد تختلف غاية الاختلاف عن الخصائص التي يتميز بها الطرف الآخر، وكل منهما له أنماط سلوك وقيم تختلف غاية الاختلاف عن قيم وأنماط سلوك الشخص الآخر، وكل منهما له طباع قد تختلف غاية الاختلاف عن الطرف الآخر، وكل منهما له خلفية اجتماعية وثقافة وبيئية وعائلية قد تختلف غاية الاختلاف عن خلفية الطرف الآخر، وكل من الزوجين يختلف في تكوينه الجسماني والعاطفي عن الطرف الآخر اختلافاً بيناً، ومع ذلك كله إذا ما تراضى الزوجان على الزواج وأحس كل منهما برغبتها المتبادلة في الزواج، وعلى قدرتهما على تكوين حياة زوجية وأسرية مشتركة، لا بد أن يعملوا للوصول إلى حد ما إلى هذا التوافق والتكيف. وهو لا يأتي كله عفويًا وتلقائيًا، بل هو نتيجة طبيعية لجهد يبذله طرفي الزواج، وكلما كان استعداد كل طرف من الأطراف كاملاً للتوافق والتكيف - محتسباً في ذلك الأجر عند الله - يكون النجاح أكثر واقعية ووصولاً إليه، ذلك أن التوافق

أو التكيف إضافة إلى قيام كلٍّ منهما بأمور الآخر كما نصت عليه الشريعة الإسلامية هو النتيجة الإيجابية للتفاعل بين طرفي الزواج. وإذا لم يتوفر ذلك فقد ينتهي المطاف بهما إلى الكيد بالآخر والسعي للخلاص من هذا الارتباط وهو نهاية طريق الزوجية والتفكك العائلي وهو الطلاق.

وستتناول هنا أهم الأسباب التي تؤدي لذلك، حيث توصل الباحثون إلى أسباب كثيرة لتفسير ظاهرة الطلاق. ويمكن أن نقسم هذه الأسباب إلى نوعين: أسباب خاصة، وأسباب عامة.

أ. الأسباب الخاصة:

وهي أسباب عديدة منها ما يتعلق بالزوج، ومنها ما يتعلق بالزوجة. فمن جهة الزوج: ترجع أسباب الطلاق إلى أمور عدة من أهمها: كراهيته للمرأة، وتعدد الزوجات مع عدم العدل، وسوء معاملته للزوجة، وعدم تحمله لمسئولية الأسرة وخاصة نفقة الأسرة، ووجود فارق بينه وبين الزوجة في السن، والمرض الذي يقعه عن العمل وعن واجباته الأسرية، وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته، وتساهله في أمور الشرع (الفرائض).

ومن جهة الزوجة: فترجع أسباب الطلاق إلى أمور عدة من أهمها: كراهيتها للرجل ونفورها منه، وعقمها، وسوء أخلاقها ورعونة تصرفاتها، ومرضاها بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، وخيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة، وإهمالها لشئون المنزل، وكبر السن، وعدم دخولها في طاعة زوجها والاستماع لذويها في الشر.

ب. الأسباب العامة:

وترجع أهم هذه الأسباب إلى ما يأتي:

- ١ - العامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة، لأن المال عصب الحياة.
- ٢ - تطور مركز المرأة الاجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل.
- ٣ - عدم قيام الزواج على أسس واضحة فقد يقوم على دوافع الحب الدنيوي المحرم أو المنفعة أو التغير والتورط، وهذه الأمور تتعارض مع الدعائم القويمة التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.
- ٤ - الاختلاف بين الزوج والزوجة في نظرتها إلى الحياة، والاختلاف في مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسن.
- ٥ - ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة في المجتمعات المدنية مما يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.
- ٦ - الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل عقد الزواج سواءً من جهة الرجل أو من جهة المرأة.
- ٧ - بعض عادات الزواج والتي لا تتيح للرجل والمرأة فرصة كافية لمعرفة كل منهما الآخر من خلال عائلتيهما، وبطريقة غير مباشرة والوقوف على طبيعتهما وآرائهما واتجاهاتهما في الحياة.
- ٨ - عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول وسطية بصدد المشكلات والعوامل المؤدية إلى التوتر في محيط الأسرة.

- هذا وقد ذكر الشيخ العلامة ابن باز - رحمه الله - في فتاويه عن الطلاق، أن هناك أسباباً كثيرة تؤدي إلى هذه الظاهرة من أهمها^(١):
- عدم الوثام بين الزوجين، بالألا تحصل محبة أحدهما، أو من كل منهما للآخر.
 - سوء خلق الزوجة، أو عدم السمع والطاعة لزوجها في المعروف.
 - سوء خلق الزوج، وظلمه للمرأة وعدم إنصافه لها.
 - عجز الزوج عن القيام بحقوق الزوجة أو العكس أي عجزها عن القيام بحقوقه.
 - وقوع المعاصي من أحدهما أو من كل منهما، فتسوء الحال بينهما ومن ذلك تعاطي الزوج المسكرات أو التدخين، أو تعاطي المرأة ذلك.
 - سوء الحال بين المرأة ووالدي الزوج أو أحدهما، وعدم استعمال السياسة الحكيمة في معاملتها أو أحدهما.
 - عدم عناية المرأة بالنظافة، والتصنع للزوج باللباس الحسن، والرائحة الطيبة، والكلام الطيب والبشاشة الحسنة عند اللقاء والاجتماع.
- هذا وقد أورد الدكتور العقيل^(٢) حياال هذه الظاهرة في المجتمع أو الميدان - سواءً على صعيد عالمي أو عربي أو محلي - بعض الأسباب المؤدية للطلاق

(١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. (١٤١٧هـ). فتاوى الطلاق. الرياض: دار الوطن. ص ١١.

(٢) العقيل، سليمان بن عبد الله. (١٤٢٦هـ). ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي. الرياض: وزارة الشؤون الاجتماعية. ص ص ٩٠ - ٩١.

والتي تدور حول الأسباب السابقة أو قريباً منها، إضافةً إلى ما قام به بعض الباحثين من تلخيص لأسباب الطلاق من خلال المصادر الكثيرة والتي تحدثت عن الطلاق في العالم العربي وخارجه فوجدوها متشابهة في أغلب الأحيان في صورتها العامة غير أنها تأخذ أبعاداً وضوابط معينة يفرضها كل مجتمع على أبنائه، نتيجة للقيم والعادات والتقاليد وصور الضبط الاجتماعي المستخلصة من قيمه. ومن تلك الأسباب:

* التباين الكبير في السلوك العام للرجل واتجاهاته مع سلوك المرأة واتجاهاتها، مما يجعل من المستحيل التوافق والتكيف بينهما ومن ثم يصبح استمرار الحياة الزوجية مستحيلاً.

* الاختلاف البين بين الزوج والزوجة في بعض القدرات النفسية والعقلية (طريقة الحياة للزوجة أو الزوج). كالمزاج والطباع والانفعالات وغير ذلك مما يمكن أن يؤدي إلى الانفصال، لعدم التوافق وصعوبة الاستمرار.

* المشكلات الاقتصادية أو الفروق الاقتصادية بين الزوجين، ونظرة كل منهما للآخر وفق هذه الفوارق مما قد يؤدي إلى الخلاف وعدم التوافق ومن ثم الانفصال.

* التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تصيب المجتمع وتؤثر على أفرادها، والتي تنقل الأفراد والأسرة من حال إلى حال وهذه توجد ظروفًا موضوعية تكون سبباً للانفصال.

- * دخول بعض العادات والقيم والممارسات الجديدة في المجتمع، تكون عاملاً متغيراً يؤدي بالحياة الزوجية لعدم الاستقرار وبالتالي الانفصال.
- * عدم توافق الطباع بين الزوجين نتيجة لأي سبب من أسباب المكونات الاجتماعية، أو الشخصية أو غيرها، والذي يمكن أن يكون سبباً للطلاق.
- * تدخل الأهل في مسيرة الحياة الزوجية، ومحاولة فرض بعض الآراء والممارسات السلوكية حسب رأيهم، مما قد يؤدي إلى الانفصال.
- * عدم تدخل ذوي القربى في إصلاح ذات البين، استجابة للتوجيه الإسلامي والرباني بذلك، بل ترك كلا من الزوجين يتصرف وفق الحالة المنفعلة التي يعيشانها، وهذا قد يكون سبباً يؤدي للانفصال.
- * سوء الاختيار من قبل الزوج لزوجته أو أسرتها، والقبول من قبل الزوجة بهذا الرجل القادم دون التأكد من طبيعة وخلق هذا الرجل والذي يمكن أن (يكتشف/ تكتشف) بعد الزواج عدم صلاحية الطرف الآخر واستحالة العيش معه أو معها، لأسباب يحددانها، وبالتالي يكون هذا سبباً مباشراً في عدم استدامة العشرة، ومن ثم الطلاق.
- * عدم رؤية المخطوبة لزوجها ورؤيته لها الرؤية الشرعية قبل الارتباط برباط الزوجية، ذلك لأن كلاً منهما يحلم بأن يكون شريكه على مستوى معين من الجمال، ويرسم ذلك في خياله، وحين اللقاء تختلف الصورة، ويكون ذلك الموقف بداية المشكلات التي قد تؤدي في النهاية إلى الطلاق.

* عدم التكافؤ، وهذا يشمل معظم الخصائص الاجتماعية التي يتفاضل بها أبناء المجتمع مثل: المستوى الثقافي، والتعليمي، والاقتصادي، والعمرى، والعرفى وغير ذلك مما قد يكون سبباً في حدوث المشكلات بين الزوجين، أو يكون عدم التكافؤ سبباً في اختراق حياتهما من قبل أبناء الأسرة الكبيرة أو القبيلة، لإدخالهما عنصر غير كفاء إلى الأسرة، وبذلك تبدأ الحياة الزوجية في عدم الاستقرار، وفي نهاية المطاف يكون الطلاق مسألة حتمية لهذا الزواج غير المتكافئ.

* عدم قيام الزوج أو الزوجة بأمور الزوجية وتربية الأبناء - المسؤولية المطلوبة من كليهما - ويكون ذلك بسبب العمل أو ارتباطاته، أو الدراسة، أو التجارة، أو غيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية لهذه الفئة، ويحدث الطلاق لخروج الزوج وسهره وسفره وعدم اكتراثه بالأسرة ولزوجته بشكل كبير وقد يكون عدم الاهتمام من كلا الطرفين بالأسرة والحياة الزوجية سبباً في حدوث الطلاق وعدم استمرار الحياة الزوجية على الوتيرة المطلوبة.

* في بعض الأحيان قد يكون السكن مع أسرة أهل الزوج، وهذا سبب مستحدث إذ أنه مع تغير الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أصبح طلب السكن الخاص من قبل الزوجة أمراً ضرورياً، سعياً من الزوجة للاستقلال، والشعور بالسعادة، وبناء أسرة حسبما تريد. وبذلك يكون السكن مع أهل الزوج سبباً - عند بعض الأسر - في الكثير من المشكلات

التي تحدث بين الزوجة وأهل الزوج، ويؤثر على علاقتها بزوجها، مما يستدعي تدخل الأهل وحدوث تنافر يؤدي في النهاية إلى تعثر الحياة الزوجية وتختتم بالطلاق.

* الحالة الجنسية للزوجين قد تكون سبباً في عدم استمرار الحياة بينهما، خصوصاً إذا كان كلٌّ منهما يريد الإنجاب، أو لديه طاقة جنسية أقوى من الآخر، فالعقم وعدم الكفاية، وعدم الرغبة في العملية الجنسية قد يكون سبباً في الطلاق. ذلك أن طباع الناس ومقدراتهم تختلف في هذه الأشياء.

* كثرة الطلبات من قبل الزوجة أو الزوج، وهذه الطلبات تختلف باختلاف الجنس، فالمرأة قد تكون كثيرة الطلبات المادية، أو الخروج، أو التسوق، أو الزيارات أو غيرها، أو قد تكون ممن يلاحق الموضة وما في أيدي الناس وتقليدهم. أما بالنسبة للزوج فقد يكون الإلاح منه على قضايا تخص البيت والأولاد والحياة الأسرية، مما يكون أكبر من قدرة الزوجة على توفيره: كالطبخ، والتنظيف، والضيافة، والزيارات للأهل، وغير ذلك من الأشياء الكثيرة، مما يسبب انزعاجاً للزوجة، فتحدث معه المشكلات التي تقف في سبيل استمرار الحياة الزوجية وتنتهي بالطلاق.

* العنف الجسدي بين الزوجين والخيانة الزوجية، وهذه من السلوكيات التي لا تقبل دينياً ولا اجتماعياً، ويمارسها البعض وهم تحت مؤثرات نفسية أو عقلية، أو بعد عن الدين، أو غير ذلك من الأسباب التي تكسر الحاجز

النفسي وتحطم العلاقة الزوجية وتنتهيها بالطلاق.

ومن الأسباب أيضاً تلك التي أوردتها الدكتورة سناء الخولي وهي^(١):

* استقلال النساء اقتصادياً وهذا يجعلهن أكثر جرأة في طلب الطلاق إذا أصبحت حياتهن مع أزواجهن صعبة.

* إن أسلوب الحياة وخاصة في المدن قد يفرض على المرء أن يستغل الفرصة حرصاً على مصالحه واهتماماته الخاصة - الزوجة - تلك التي قد يقف الزوج أحياناً في سبيلها.

* تتعارض متطلبات الأسرة أحياناً مع ظروف العمل مما يخلق مواقف صراعية بين الأدوار الأسرية والأدوار المهنية.

* يرتبط الزوجان عادةً بأنشطة عديدة خارج نطاق الأسرة مما يحول بينها وبين القيام بالالتزامات الأسرية بصورة مرضية، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور المشاكل والمتاعب المعجلة بانتهاء الزواج.

* إن للتغيرات الاجتماعية المتلاحقة أثرها في إحساس الأفراد بعدم الاستقرار والقلق الدائم، مما ينمي لديهم مشاعر الأنانية وعدم الرغبة في التضحية من أجل الآخرين.

هذا بإيجاز بعض مما ذكر من أسباب الطلاق ويلاحظ هنا أن هناك تقارباً

وتشابهاً كبيراً بين هذه الأسباب.

(١) الخولي، سناء. (١٤٠٤هـ). مرجع سابق. ص ٢٦٤.

أما العوامل التي تؤدي إلى التوتر والتفكك العائلي (الطلاق) فهي كما بيئتها دراسات في الاجتماع العائلي^(١) تنحصر في النقاط التالية:

- ١ - عدم توفر المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة ولا سيما الناحية الاقتصادية.
- ٢ - اختلاف فلسفة كل من الزوجين في الحياة.
- ٣ - اختلاف الأفق الثقافي للزوجين واختلافهما في المعايير المتعلقة بالدين والأخلاق وآداب السلوك والذوق العام، وهذه تظهر من خلال الاحتكاك والتعامل الجدي في نطاق الأسرة.
- ٤ - طغيان شخصية أحد الزوجين على الآخر بشكل ملموس، وبالرغم من سيادة الرجل في الأسرة، غير أن هذه السيادة لا تنطوي على فكرة خضوع المرأة واسترقاقها. فقد يحدث أن ينقاد أحد الزوجين إلى الآخر انقياداً قد يكون شعورياً أو غير شعوري، وأحياناً أخرى يقف كل منهما من الآخر موقف الند للند غير عابئٍ بوحدة الأسرة وضرورة تماسكها، ويتمسك كلاهما بالأطراف المتناقضة، ويحل الجدل بينهما محل التفاهم. ومن ثم تتصادم المواقف وتتعارض الاتجاهات وتتأزم المعاملات وتشتد حالة التوتر وتندربان بهيار بنيان الأسرة.
- ٥ - ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية. فالزوجان في بدء حياتهما يكونان

(١) الخشاب، مصطفى. (١٩٨١م). دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة الدولية. ص ص ٢٢٨ - ٢٣٢.

حريصين على الاستمتاع بحياة زوجية سعيدة قائمة على التعاون والإخلاص والحب المتبادل. غير أن اتصاهما بالعالم الخارجي، ووقوفهما على تجارب كثيرة، هذا الاتصال وهذه التجارب تؤدي إلى سيادة بعض الأفكار التقديرية في الحياة الزوجية، ويأخذ كل من الزوجين في تشكيل حياته الخاصة وميوله واتجاهاته على أساس فردي بحث بعيد عن مصلحة الأسرة، وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميول الفردية في الاتساع حتى تأتي على وحدة الأسرة.

٦ - الميول الجنسية حيث أن هذا العامل له أثره في زيادة حالات التوتر، وهذا العامل ينطوي على اعتبارات كثيرة منها اختلاف السن وظهور الأمراض النفسية والعصبية والجنسية والتناسلية وغير ذلك.

٧ - التصرفات الشاذة نتيجة الضعف العقلي والانهيار العصبي والأمراض المزمنة.

٨ - العادات الضارة والانحرافات الشاذة ومظاهر السلوك التي تتنافى مع الآداب العامة. فإن هذه الأمور وما إليها تنفر أحد الزوجين من الآخر نفوراً ظاهراً. فلا يلتقيا إلا على مضض، ولا يتجالسا إلا بتأفف.

٩ - انعدام العواطف الأسرية، فقد تفتت العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين لسبب أو لآخر بعد فترة قد تطول أو تقصر. فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعطف، ويتعارض مع مقوماتها الأساسية في الحب

والإخلاص والتعاطف والتودد، وتؤدي أن آجلاً أو عاجلاً إلى وضع حد للعلاقات الزوجية وإنهائها بصورة أو بأخرى.

١٠ - أحياناً قد يكون اشتداد العواطف الزوجية وتأجج الانفعالات المحيطة بها والغيرة، سبباً مباشراً في نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها. ذلك لأن الدقة في محاسبة الرجل على تصرفاته داخل الأسرة وخارج نطاقها، وملاحقة حركاته وسكناته، وتأويل اتجاهاته يسئ إلى العلاقات الزوجية، ويجعل كل منهما يضيق ذرعا بالآخر. فالغيرة والحب الشديد يثيران أموراً هي في واقع الأمر مجرد شبهات وأوهام لا وجود لها، وظنون تعكر صفو الحياة الزوجية "وإن بعض الظن إثم".

١١ - تدخل الأقارب في العلاقات الزوجية أو اشتراكهم في معيشة الأسرة، حيث أن هذا العامل له أثره في زيادة حالات التوتر الأسري، وكثيراً من الأسر تعاني من متاعب لا حصر لها من "مشكلة الحموات".

١٢ - الأصدقاء والجيرة، فقد يلعب هؤلاء دوراً خطيراً في مجرى الأمور العائلية ويؤدي تدخلهم في العلاقات الأسرية إلى نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها، مما يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباه، وقد تنتهي جميعاً بتفكك الأسرة وسرعة انهيارها.

١٣ - قلة الوسائل الترويحية، والتزمت في معاملة أفراد الأسرة، يصيبهم بضيق نفسي وأزمات تؤدي إلى التوتر.

١٤ - عدم الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية. وقد يكون ذلك عن قصد أو بدون قصد نتيجة الجهل وعدم الإدراك. وقد تنكشف الأمور على حقيقتها، ويظهر عدم الوفاء والإخلاص في شئون الأسرة سواءً من جانب الزوج أو الزوجة، ومثل هذه الأمور توغر الصدور، وتبذر بذور الشقاق في العلاقات الأسرية، وتنتهي بفصم عرى الزوجية.

١٥ - تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة. مثل عدم العدالة في معاملة الزوجات، وإيثار بعض الأولاد بالعطف دون البعض الآخر، وعدم الوفاء بمطالب الأسرة، والشقاق الدائم بين الزوجات على أتفه الأمور، وقد ينتهي الأمر إلى التفكك الأسري.

في حين يصنف موناهان Monahan^(١) العوامل التي تؤدي إلى الطلاق في

ثلاث عوامل:

الأول: مدة الحياة الزوجية، حيث تدل دراسات حالات الطلاق حسب

مدة الحياة الزوجية أنه كلما زادت مدة الحياة الزوجية قلت حالات الطلاق.

الثاني: العوامل الخارجية كالأزمات الاقتصادية التي تؤثر في نسبة الطلاق

في فترات معينة.

(١) حسن، محمود. (١٩٨١هـ). الأسرة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة العربية. ص ٢٠٢.

الثالث: وهي عوامل ترتبط بالظروف التي يتم فيها الزواج، كالزواج الذي يتصف بالرعونة أو عدم النضج النفسي والاجتماعي. ويرى كانون Cannon^(١) أن الاختلاف بين أنماط المعيشة الريفية والحضرية من أهم العوامل التي تؤثر في نسبة الطلاق، حيث تزداد في المجتمعات الحضرية عنها في الريفية.

بعض الخصائص المميزة للمطلقين:

يرتبط الطلاق ببعض العناصر البنائية مثل السن والتعليم والمهنة، وسوف نستعرض بعض هذه العناصر:

أ - العمر:

يتضح من بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء للمجتمع المصري^(٢) والتي أخذت لحصر نسبة ظاهرة الطلاق أنها تقع في جميع الفئات العمرية بدون استثناء سواءً عند الشيوخ أو الشباب. إلا أن نسبته ترتفع عند الزوجات اللاتي يقل عمرهن عن عشرين سنة ذلك أن صغر سنهن وقلة تجاربهن بالإضافة إلى عدم تهيئة الأسرة والمجتمع لهن لمسئوليات وواجبات الزواج تدفعهن إلى إنهاء علاقاتهن الزوجية بسرعة.

في حين وجد أن احتمالات حدوث الطلاق تقل بشكل ملحوظ بعد تجاوز

(١) حسن، محمود. مرجع سابق. ص ص ٢٦٥ - ٢٦٧.

(٢) الخولي، سناء. مرجع سابق. ص ٢٠٣.

الزوجات العام الخامس والثلاثين، ذلك لأن المرأة بعد هذا السن تكون أكثر حرصاً على استمرار حياتها الزوجية.

ويكثر وقوع الطلاق بين الرجال ابتداءً من بلوغهم سن العشرين وقبل بلوغهم سن الخامسة والثلاثين.

كما تشير البيانات أيضاً إلى أن أكثر حالات الطلاق تتم بين زوجات أنجبن طفلاً واحداً، وهذا يؤكد أن ازدياد عدد الأطفال في الأسرة قد يقلل من احتمالات الطلاق، فالأبناء يزيدون من مسؤولية الوالدين.

وعامةً فإنه يمكن القول أنه كلما ازداد عدد الأطفال وكبر عمر الزوجين تناقصت فرص الطلاق. وهذا يعني أن الشعور بالمسؤولية عند الزوجين يتزايد بمرور الوقت وخاصة عندما تزداد الوحدة الأسرية حجماً بإنجاب الأطفال وانشغالها بواجب رعايتهم وتنشئتهم، كما أن الأطفال عندما يكبرون فإنهم كثيراً ما يحولون بين والديهم وبين إقدامهم على الطلاق.

ب - المهنة:

ترتبط المهنة ارتباطاً قوياً بارتفاع معدلات الطلاق أو انخفاضها كما تبين ذلك البيانات الإحصائية التي جمعت في المجتمع المصري لمعرفة العلاقة بين المهنة والميل للطلاق، إذ تبين أن فئة المديرين وأصحاب المهن الإدارية هم أقل الفئات طلباً للطلاق من زوجاتهم وأكثرهم التزاماً بالروابط الأسرية واحتراماً لها. بينما تبلغ نسبة الطلاق أعلى معدلاتها عند العاملين في الزراعة وتربية

الحيوان والصيد.

ويرجع انخفاض معدل الطلاق بين الفئات العليا (أصحاب المهن الإدارية) إلى أن حياة الفئة الأخيرة (العاملين في الزراعة والصيد) مليئة بالمشكلات الناجمة عن سوء أوضاعهم المادية وانخفاض مستوياتهم الثقافية والتربوية. وقد يرجع ذلك أيضاً إلى أن الفئات الدنيا ليس أمامها بدائل أخرى متاحة تخفف حدة التوترات الزوجية، مثلما هو متاح للفئات العليا. أو ربما يرجع ذلك إلى أن الضوابط الاجتماعية لدى الفئات العليا تجعل من استمرار الزواج قيمة في حد ذاتها تسهم في مقاييس الصلاحية أو القيادة وغير ذلك من القيم.

ج - مستوى التحليم:

تبين من خلال الدراسات والبيانات الإحصائية للجهاز المركزي التي جمعت سابقاً لدراسة هذه الظاهرة أن حالات الطلاق تزداد بين الأميين والأميات، وهذا يعني أنه كلما زاد حظ الزوجة أو الزوج من التعليم، ازدادت مسؤولياته نحو أسرته، وكان أكثر تردداً في قبول مبدأ هدمها وطلب الطلاق ويتفق هذا مع ما ذهب إليه بعض علماء الاجتماع من أن المتعلمين والمتعلمات أكثر نفوراً وكرهاً للطلاق، وأكثر من غيرهم كذلك في تحمل الالتزامات الأسرية.

المبحث الثالث

آثار الطلاق

إنه أي ظاهرة في أي مجتمع يكون لها آثاراً متنوعة تتباين بين الإيجابية والسلبية. وكذلك الحال بالنسبة لظاهرة الطلاق فإن لها آثاراً متنوعة، فمن المعلوم أن الطلاق مشكلة اجتماعية ذات آثار عميقة ومتشعبة: منها النفسية، والاجتماعية، والمالية، والأخلاقية إلى غير ذلك، وقد تؤثر هذه المشكلات على الزوجين (نفسيهما)، وعلى الأطفال إذا وجدوا، وعلى الأسرة، وعلى المجتمع بشكل عام بل وعلى كل من له علاقة بالمطلقة أو المطلق.

وستتطرق هنا لبعض الآثار المترتبة من ظاهرة الطلاق من الناحية الشرعية الفقهية (الآثار المعنوية والمادية) وكذلك الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها من الآثار.

أولاً: آثار الطلاق المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي:

من المعروف أن رابطة الزوجية تنفصم بالطلاق، ويبقى منها آثاراً مترتبة عليها وهذه الآثار هي: العدة - النفقة - الحضانة وسوف نتحدث عنها بإيجاز^(١).

١ - العدة:

أثر من آثار الطلاق، وهي في اللغة تعني العد والإحصاء.

(١) إمام، محمد كمال. مرجع سابق. ص ٧١.

أما في الاصطلاح الشرعي فهي: مدة تتربصها المرأة عقب وقوع سبب الفرقة فتمتنع عن التزوج فيها، وبانقضائها يزول ما بقي من آثار التحريم. والعدة على المرأة بمعنى أنه يلزمها، وقد يلزمها الرجل إذا طلق الرابعة فيجب أن ينتظر انقضاء عدة امرأته ليتزوج بغيرها.

ويرى جمهور الفقهاء أن الحكمة من العدة ما يلي:

أ- براءة الرحم حتى لا تختلط الأنساب.

ب- تهيئة الفرصة ليمكن الزوج من مراجعة الزوجة المطلقة.

ج- إعلان الزوجة الحزن على زوجها المتوفاة.

وتجب العدة بأمور ثلاثة هي: طلاق الزوج، وقوع الفرقة في الزواج

بالموت، الدخول الحقيقي في نكاح فاسد.

وسنكتفي هنا في الحديث عن عدة المطلقة وهي قد تكون بالأشهر، وقد

تكون بالإقراء.

* أما العدة بالأشهر فهي تثبت لامرأتين هما:

• المرأة التي لم تحض بعد.

• المرأة الكبيرة التي بلغت سن اليأس، وانقطع عنها الحيض؛ لقوله تعالى:

﴿وَاللَّائِي يَيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

* أما العدة بالإقراء فتجب على المطلقة من ذوات الحيض في حالتين:

- إذا دخل بها الزوج دخولاً حقيقياً.
- إذا دخل بها دخولاً حكماً وهي الخلوة الصحيحة. كما قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢ - النفقة:

وهي تجب للمرأة بعد الطلاق سواء كان الطلاق رجعياً أو بائناً، وسواء كانت حاملاً أو غير حامل وهي مطلين:

- في نفقة المعتدة بالحالات التالية (الطلاق، الملاعنة، المبانة بالإيلاء أو الظهار، الخلع ما لم تبرئه من النفقة وقت الخلع).
- في نفقة المتعة وهو للزوجة المدخول بها في زواج صحيح إذا طلقها زوجها دون رضاها ولا سبب من قبلها وتقدر عادةً بنفقة سنتين على الأكثر، وكان من أسس
- تقديرها قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

٣ - الحضانة:

الحضانة في الشرع حفظ الصغير مما يضره بقدر المستطاع والقيام على تربيته ومصالحه، من تنظيف وإطعام وما يلزم لراحته، فالحضانة بهذا المعنى هي تربية الولد في المدة التي لا يستغنى فيها عن النساء ممن لها الحق في تربيته شرعاً.

وقد أجمع الفقهاء على أن الحضانة تثبت للأقارب من النساء والرجال فأحق الناس بالحضانة الأم سواءً أكانت متزوجة بالأب أو مطلقة ثم ما بعدها أمها وأم أمها وهكذا، ويشترط أن تكون أم الأم صالحة للحضانة.

شروط الحضانة:

للحضانة عدة شروط وهي:

- أن تكون حرة بالغة عاقلة.
- أن تكون قادرة على القيام بشئون الطفل؛ لأن هذا الحق إنما هو لمصلحته وتربيته ورعايته.

• أن تكون الحاضنة أمينة عليه وبذلك تكون أمينة على نفسه وأدبه ونطقه، فإذا كانت فاسدة مستهترة لا تؤمن على أخلاق الطفل وأدبه ولا على نفسه فإنها لا تكون أهلاً للحضانة.

• أن لا تكون مرتدة، فإن ارتدت سقط حقها في الحضانة سواءً لحقت بدار الكفر أو لا، فإن تاب رجعت لها حقها.

• أن لا تمسكه عند غير ذي رحم محرم منه - كالأخت لأم تمسكه عند أبيها وهو أجنبي عنه - لأن الأجنبي ينظر إليه بغير عطفٍ أو حبٍ أو حنانٍ في الغالب.

وهذه الشروط ليست جامعة مانعة ولكنها تدور حول الحكمة من الحضانة وهي حفظ الصغير مما يضره بقدر المستطاع.

مدة الحضانة:

تنتهي الحضانة ببلوغ الولد السن الذي يستغني فيها عن النساء، والصغيرة تنتهي حضانتها إذا بلغت البلوغ الطبيعي بأن صارت تحيض. ومكان الحضانة في المسكن سواء كانت الزوجة معتدة من طلاق بائن أو رجعي.

ثانياً: آثار الطلاق الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والتربوية:

يعد الطلاق نوعاً من الانحراف الاجتماعي عن الحياة الاجتماعية النمطية التي يسعى لها كل فرد، فهي تهز الاستقرار الأسري في المجتمع. حيث لها آثاراً مترتبة على الزوجين وعلى الأبناء بل وعلى كل من له علاقة بالمطلقة وأيضاً المجتمع بشكل عام، فالطلاق مشكلة اجتماعية ذات آثار عميقة ومتشعبة: منها النفسية، والاجتماعية، والمالية، والأخلاقية، والتربوية. ذلك إن الصورة النمطية للمطلقة والمطلق في المجتمعات المختلفة عامةً والمجتمعات العربية خاصةً صورة غير مقبولة وغير مرغوب فيها، خوفاً من العدوى أو السلوك الخاطئ أو التأثيرات النفسية لهذا الطلاق.

وسأورد هنا بعض الآثار المترتبة من جراء الطلاق على الزوجين بصفة عامة، ثم على المرأة بصفة خاصة لأنه واقع المجتمعات عادةً، ثم آثار هذه الظاهرة على الأبناء.

آثار الطلاق على الزوجين:

• عدم التكيف النفسي والاجتماعي لكل من المطلقين، ذلك إن ضغوط

الحياة الاجتماعية على المطلقين تؤثر على حياتهما، خصوصاً السنوات التي تلي الطلاق مباشرة.

• يؤدي الطلاق إلى عدم الرضا الوظيفي، وذلك لأن المهنة تتطلب نوعاً من التركيز ذهنياً من المطلق أو المطلقة، غير أن وضعهما قد لا يسمح لهما بذلك، حيث يكونا شاردي الذهن دائماً ويفكران في وضعهما وأبنائهما، وهذا الأمر قد يؤدي بهما إلى التقاعد المبكر.

• يصبح كل من المطلقين أقل نزوعاً نحو المشاركة في اتخاذ قرارات تخص أفراد الأسرة.

• يصبح كل منهما أقل حساسية وأكثر بطئاً في الاستجابة حيال المشكلات التي تواجههما.

• ظهور مشاعر الإحباط وعدم الرضا، ويكون ذلك عند المرأة أكثر من الرجل ويساعد على ذلك تكوين المرأة النفسي والعاطفي الذي هو بالطبع أقل صلابة من الرجل عامةً وفي مجتمعنا السعودي خاصةً. إضافةً إلى أن المرأة دائماً ما يقع عليها تبعات الطلاق، كما أن نظرة المجتمع لها بعد الطلاق أسوأ من نظرتة للرجل. وفرص الزواج لها أقل من فرص الرجل، ومن ثم تتضافر جميع هذه العوامل فيكون الإحباط عند المرأة أكثر.

• مشكلات رعاية الأبناء، وذلك حين الانفصال بين الزوجين حيث تكون رعاية الأبناء من المشكلات الأكثر تعقيداً بينها لأن كلاهما له الحق

وكذلك الرغبة في الرعاية. غير أنها يعيشان منفصلين وبعيدين عن بعضهما، بل وفي بيئتين مختلفتين أحياناً، فالزوج يمكن أن يكون قد أخذ زوجة أخرى، والزوجة يمكن أن تكون قد تزوجت بآخر، وهذا يسبب صعوبة أكثر ويعطي نوعاً من الشعور بالذنب تجاه الأبناء ومستقبلهم.

• إن تجربة الطلاق ولدت لدى المطلق ضغطاً عاطفياً، ظهرت آثاره فيما بعد، مما قلل من استعداده الشخصي لبذل الجهود التي تتطلبها الحياة الأسرية.

• ظهور مشاعر الغضب لدى المطلقين، وقد دلت بعض الدراسات على أن استمرار مشاعر الغضب غالباً ما تكون أكثر بين النساء المطلقات أكثر من الرجال، وذلك دليل على أن الطلاق يؤثر على تكيف المرأة المطلقة، حيث تكون سريعة الانفعال والانطواء، تغضب من أتفه الأسباب ويعود ذلك لفقدان الزوج، وكذلك فقدان الميزات الاجتماعية الملحقة بالزواج كمؤسسة اجتماعية.

• من الآثار السلبية التي تواجه المطلقين - خاصة المرأة - بعد الطلاق الإحباط والوحدة وقلة من يمكن الوثوق به والاعتراف لهم، وكذلك الإحساس بالذنب، والشعور بالندم، ونقص الإحساس بقيمة الذات. ويعزز ذلك إذا كانت المرأة تعيش في مجتمع يؤمن بالكثير من القضايا الاجتماعية المحددة لحركة المرأة، بينما تقل هذه السلبية في البيئات الأكثر انفتاحاً وتديناً ووعياً بمجريات الحياة الاجتماعية ومستقبلها.

• إن المطلقين وخاصة المرأة المطلقة تفقد الكثير من قيمتها ومكانتها الاجتماعية، ويرى البعض أن المرأة تفقد هويتها وذاتها بفقدان زوجها أكثر من الرجل المطلق، كل هذا يقع تحت التمزق والضغط النفسي للمطلقة والأرملة. هذا وهناك بعض الآثار التي اختصت بها المرأة المطلقة دون الرجل في المجتمعات عامة، والمجتمعات العربية خاصة، وهذه لم تكن موجودة في السابق ذلك لأن الطلاق كان يقع في أضيق الحدود، وضمن إجراءات اجتماعية مشددة، وحتى في حالة وقوعه فإن ذلك لا يقابله نظرة سيئة للمرأة المطلقة، بل على العكس من ذلك نجد أن الرجل معرض لتهمة التفريط مما يجعله أقل حركة من غيره في تلبية طلباته الاجتماعية. ولكن مع التنمية والتحديث وما صاحب ذلك من تغير في المجتمع وثقافته، بالإضافة إلى استمرار الحياة الاجتماعية في نقل مفاهيم وقيم اجتماعية شعبية مثل "الرجل ناقل عيبه" "وما يعيبه إلا جيبه". وغير ذلك من المفاهيم الاجتماعية والتي أصبحت تسيّر الحياة الاجتماعية، وانقلبت نظرة المجتمع للرجل المطلق أو المزوج من تهمة إلى قيمة اجتماعية، وليت الأمر توقف عند ذلك - انتفاء التهمة من الرجل - أصبح المتهم هو المرأة المطلقة، فإما أن ترضى بما يملي عليها الزوج من كلفة، أو تصبح في قفص الاتهام الاجتماعي، وبالتالي تصبح نظرة المجتمع لها نظرة دونية، ذات شك وريبة وعدم مصداقية، بل وتهمة تصل إلى حد سوء الظن.

ويمكن أن نوجز أهم الآثار التي تقع على الزوجة المطلقة والتي تولدت نتيجة الطلاق بالآتي:

- يعد الطلاق عند بعض فئات المجتمع عاراً ووصمة، يحاول البعض التخلص منه بالتزويج بسرعة وبأي شكل من الأشكال.
- في بعض المجتمعات تشعر المرأة بالحرمان من الحقوق وعدم الاحترام وبالنظرة الدونية ممن حولها.
- تحتل المرأة المطلقة مكانة اجتماعية متدنية في المجتمع.
- يقلل المجتمع من شأن المطلقة لأنها لم تراع استمرار الحياة مع زوجها، وفضلت الانفصال لمآرب أخرى، أو لعدم قدرتها على مسايرة الحياة الزوجية، أو لأنها ليست كفتناً لهذه الحياة إلى غير ذلك من الاتهامات. فالتهم هو المرأة المطلقة لأنها يجب أن تكون دائماً في وضع لا يسمح لها بإبداء أي معارضة أو سؤال عن حق.
- النفور من المطلقة وهذا نتيجة لتوجيه اجتماعي ليس غير مرئي أو غير مسموع فقط، بل محسوس ويتنشر بين الناس. فالمتزوجات وغير المتزوجات والصديقات والقريبات والزميلات وغيرهن ينفرن من المطلقة، وذلك لشعورهن بأنها ذات مشكلات يمكن أن تنتقل إليهن عبرها، وذلك لعدم استمرارها في حياتها الزوجية، وعليه ربما تسبب مشكلات زوجية في محيطها، وهن يخفن كذلك من نقل هذه المشكلات، كما يخفن من المقارنة بالمطلقات "فكل

قرين بالمقارن يقتدي "لأن الذي يخفق في حياته الزوجية فمصيره الطلاق. ولقد استنتجت بعض الدراسات^(١) أن المطلقات يؤرقهن ما يواجهنه من المجتمع، ويشعرن بالقلق وعدم الأمان، والفشل والندم في الكثير من الأحيان.

• تخضع المطلقة للمراقبة الشديدة والمستفزة والمؤذية في بعض الأحيان على كلامها وحركتها بل وعلى كل تصرفاتها.

• تتعرض المرأة المطلقة للشك والتجريح واللوم على طلاقها، وعدم استمرارها في حياتها مع زوجها، وعدم صبرها، وهذا يسبب لها الكثير من الأذى.

• ينظر البعض إلى أن فرص الزواج للمطلقة قد يكون أقل منها لغير المتزوجة أصلاً، وهذا في جميع مجتمعات العالم تقريباً، وقد يعود السبب إلى العوامل الاجتماعية، لكونها مطلقة، ويمكن أن يكون ذلك للعامل الجسدي والتغيرات التي تطرأ على جسم المرأة كلما تقدم بها السن. لذلك فإن فرص الزواج للمطلقة كلما تقدم بها العمر تكون أقل بكثير منها في مقتبل العمر.

• عدم إقبال الرجال على الارتباط بالزواج من المطلقة، وهذه عادة اجتماعية تعتمد على سوء الفهم لسبب الطلاق، وبالتالي وضع المطلقة في قفص الاتهام وجعلها لمن يريد أن يعدد أو الكبير في السن أو ذي العاهة ومن هم في حكمهم.

(١) العقيل، سليمان عبد الله. مرجع سابق. ص ٢٤.

أما الآثار الناتجة عن الطلاق، والواقعة على الإبناء:

فهي عديدة وتتوقف على موقف هؤلاء الأبناء من طلاق أبويهم، كما يتوقف على عوامل كثيرة منها: تكوينهم النفسي، وردود أفعال أصدقائهم وأقربائهم، وتصرف الأبوين معهم، وكيفية تعاملهم معهم بعد الطلاق، ومدى استيعابهم لأسباب الطلاق تمهيداً لتقبله ووصولاً إلى اعتباره الحل الأفضل للمشكلات القائمة فعلاً بين الزوجين والتي كانت ستهدد فرصتهم الجيدة في حياة طيبة، وعموماً يمكن إجمال هذه الآثار فيما يلي:

- سوء التكيف الاجتماعي والنفسي الذي يحدث للأبناء.
- النظرة غير المتوازنة من قبل المجتمع لأبناء المطلقين.
- سوء التقدير الذي يصيب الأبناء تجاه والديهم والمجتمع.
- الانحرافات السلوكية والأخلاقية، التي يمكن أن تصيب أبناء المطلقين.
- الفشل في بعض جوانب الحياة الاجتماعية الذي يصاب به أبناء المطلقين.
- ضعف المناعة الدينية والاجتماعية والنفسية لدى أبناء المطلقين.
- قلة الاهتمام والسلبية من أبناء المطلقين، نتيجة النظرة السوداوية التي يحملها الأبناء تجاه المجتمع والعكس.
- ضعف التربية والتنشئة الاجتماعية والأسرية التي يتصف بها أبناء المطلقين نتيجة فراق الوالدين وضعف الإشراف عليهم.
- ضعف البناء النفسي والذاتي لأبناء المطلقين.

- الاتصاف بالحدة والعنف والأحادية في التفكير والعمل نتيجة عدم وجود موجه لهم جراء الطلاق.
- الفراغ العاطفي وعدم الإحساس بالأمن وبالأخرين من حولهم.
- يؤدي غياب دور الأب عن الأسرة إلى فقدان النموذج الذي يحتذيه الابن. كما يؤدي غياب الأم إلى فقدان النموذج الذي تحتذيه الابنة.
- يؤدي غياب الأب عن الأسرة بسبب الطلاق أو الانفصال إلى اختلاف في تقسيم العمل، ويؤدي بالتالي إلى نقص في تدريب الابن بصورة ملائمة وإعداده لأدوار الكبار.
- يعتبر كلاً من الأب والأم مصدرًا هاماً للدعم العاطفي والمساعدة العلمية للأطفال بالإضافة إلى تزويدهم بالمعلومات والتوجيه والإشراف.
- يؤثر الطلاق أو الانفصال على الأولاد عندما يصلون إلى سن الرشد، لأن فقدان نموذج الدور ينتج عنه أداء غير ناجح للأدوار المهنية والزوجية وعلاقات قرابية ضعيفة ونقص الدعم الاجتماعي والسعادة النفسية.
- يؤدي اختلال الدور الناشئ عن تمزق الأسرة إلى إضعاف السلطة الأبوية والضبط الاجتماعي.
- عدم وجود رؤية واضحة للمستقبل يستمدها الأبناء من الإمكانيات المطروحة أمامهم في الأسرة الصغيرة، لأن هذه الأسرة غير موجودة أصلاً. إذ أن هذه الرؤية الواضحة تزيل الغموض داخل الوجود الفردي لهم وتمنحهم

الثقة والطمأنينة داخل الأسرة، وتعينهم على حياتهم المستقبلية وتعاملهم مع وقائع وأحداث ومعطيات المجتمع المحيط بهم.

• ينتج عن نقص الاتصال بين الوالدين والأبناء نقص المهارات المطلوبة للتفاعل الاجتماعي، وبالتالي نقص هذه المهارات لدى الأبناء.

• عدم تحقق التوازن بين العالم الداخلي للأبناء، بما يشمله من معطيات مثل الحاجات، والدوافع، والصراعات، والتطلعات والطموحات، وبين العالم الخارجي أو المجتمع بأهدافه وتحدياته ورؤيتهم للمستقبل وواقعهم المعاش، فهم يعيشون في حالة قلق، غير متوازنة، ضعيفو المعرفة والالتزام بالمعطيات المجتمعية، إضافة إلى أنهم لم يحققوا الحاجات الداخلية لأنفسهم بالطريقة الصحيحة.

• عدم وضوح الصورة عن العالم من حول الابن بالشكل الذي يفترض أن يكون، ذلك لأن هذا الوضع إنما يأتي من خلال التنشئة الاجتماعية، وإعطاء الطفل الخبرات الصحيحة بالشكل الودي الحميمي المقبول من خلال الأبوين.

• التأثير والاضطراب من الناحية العاطفية وخاصة لدى الأبناء الذين يعيشون لدى أحد الطرفين ولا يمكّنون من رؤية الطرف الآخر.

• يؤدي اضطراب حياة الطفل الأسرية نتيجة الطلاق إلى اضطراب نموه الانفعالي والعقلي. فالمواقف الحادة التي تسود أهم جوانب حياته وما يتبعها

من مؤثرات تمتد لتشمل كل مظاهر حياته، وقد يتبع ذلك اضطراب حياته الدراسية، وعلاقاته مع الآخرين، وقد يفقد أصدقاءه القدامى، وقد ينتمي إلى عصابات الجانحين، وكقاعدة عامة قد يتحتم عليه أن يواجه مطالب الحياة وقيمها بنظرة جديدة غير جيدة.

• ينمي الأبناء اتجاهات متباينة نحو الأبوين اللذين أصبحا جزءاً متكاملًا في الموقف. ونتيجة عدم إدراكه للأهداف الكامنة وراء الصراع بين الأبوين أو أسباب محاولة استخدامه في حرب العصابات التي يشنها الواحد ضد الآخر، يتعرض الأبناء للاضطراب والقلق، أما إذا أدرك أغراض الأبوين فإنه يتعرض للإحباط والشعور بالمرارة.

• يتحتم على الأبناء الذين يتقلون بين الأبوين المطلقين أن يتكيفوا مع بيئات منزلية مختلفة، كما ينبغي عليهم أن يتعلموا طرق المعيشة في بيئتين مختلفتين، مما يؤدي إلى تغير العادات الشخصية بدرجة كبيرة نتيجة الانتقال من أسرة إلى أخرى.

• فساد الأبناء نتيجة اتجاهات أو سلوك الأبوين المنفصلين نحو أطفالها. فثمة آباء يتنافسون في الحصول على حب الأبناء وربما على حضانتهم. وقد تأخذ المنافسة أشكالاً سلبية منها اللعب بعواطفه، والتسامح الزائد، ومظاهر الإسراف البالغ في التدليل، وما إلى ذلك.

• إن أهم ما يعانيه الأبناء بعد الطلاق الصراع الداخلي وذلك نتيجة انهيار

الحياة الأسرية. فعندما تتصدع الأسرة وينفصل الأبوان، ينبغي عليهم أن يتخذوا قراراً يتعذر عليهم اتخاذه، كما أنهم لا يرغبون في اتخاذه، وغالباً لا يكونون معدين له. وبالرغم من ذلك فإن حقيقة انفصال أبويهم تلزمهم وتحتم عليهم اتخاذ القرار المطلوب، مما يجعلهم يعيشون صراعاً داخلياً كبيراً بين ما يريدونه وبين ما يفرض عليهم.

• يتعرض الأبناء بعد الطلاق والانفصال إلى مشكلة الكبت والضغط التي تقع على عاداتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية الأخرى، إذ ينبغي عليهم تجنب الإشارة أو الحديث عن الوالد أو الوالدة، ويعتبر نبش الماضي ضرباً من المحرمات.

• يتتاب أبناء الطلاق شعوراً بالنقص، والابتئاس لحالتهم، والإحباط، أو الحقد على الآخرين، ذلك لأن الأبناء الذي يعيشون في أسرة مفككة دائماً ما يعقدون مقارنات مستمرة بين حياتهم والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون في أسرة متكاملة سعيدة.

• سوف تمر الأسرة عامةً والأبناء خاصةً بأنماط مختلفة من المشاعر والتي لها آثار سلبية عليهم مثل:

١. الصدمة النفسية وهو الشعور الذي يراود الأبناء غالباً بعد انفصال والديهم، إذ يحاولون ألا يصدقون ما يحدث. ويتبع عن هذه الصدمة آثاراً عديدة: فعلى سبيل المثال قد تظهر على الأبناء علامات اللامبالاة وفطور

الهمة وفقدان القدرة على الاستيعاب أو إعلانهم التمرد والعصيان أو الانتحار أو رفضهم النوم في الليل. هذا وفي بعض الأحيان تتسبب الصدمة في حدوث مشكلات جسدية مثل: ظهور اضطرابات في المعدة أو ميل للقيء أو طفح جلدي أو ارتفاع في درجة الحرارة أو التبول اللاإرادي. كما وأنه بسبب كمية الضغط التي يقع تحتها الأبناء تقل مناعتهم ويصبح جسدهم عرضةً لجميع أنواع الإصابات مثل: نزلات البرد أو السعال أو التهاب العين أو الأذن.

٢. الشعور بالحزن إذ أنه من الممكن أن يؤدي إدراك الأبناء الفعلي لانفصالهم عن أحد والديهم إلى حزن بالغ بالفعل، ومن ثم يؤدي ذلك إلى تعلقهم بالطرف الآخر لخوفهم من فقده.

٣. الشعور بالغضب من أقوى المشاعر التي من الممكن أن يتعرض لها الأبناء بعد الطلاق، فقد يكون الأبناء غاضبين من كلا الوالدين، ومن ثم يشعرون بعدم القدرة على التصالح مع أنفسهم لعجزهم عن وضع حد للنزاع. فترتفع نسبة القلق وتتفاقم حدة الانفعال ويصبح الموقف كله خارج نطاق السيطرة والتحكم، وبالتالي يلجأون إلى تعمد تخريب الممتلكات الخاصة والعامة مما يؤدي به إلى الانحراف الكامل.

٤. الشعور بالخوف فقد يراود الأبناء بعد الطلاق شعور بالخوف من فقدان حب الطرف الذي يعيشون معه، حتى أنهم يقولون: "إذا ما توقفت أُمِّي

عن حب أبي، فقد تتوقف عن حبنا نحن أيضاً". أو أن يقولوا: "لقد رحلت عنا أمانة، فلعل أبي سيرحل هو الآخر". أو يستحوذ عليهم شعور بالخوف من أن يؤخذوا بعيداً عن إخوانهم أو أخواتهم، وآخرون يخافون من أن يتوفى الطرف الذي يعيشون معه، أو خوف الفتاة من جنس الرجال أو من الزواج بصفة عامة وتوهمها أنها سوف تلقى في زواجها المقبل مثلما لقيته أمها من شقاء وإذلال في زواجها من أبيها، وغير ذلك من مشاعر الخوف.

٥. الشعور بالذنب حيث يراود هذا الشعور بعض الأبناء بعد الطلاق، فهم يلومون أنفسهم على انفصال والديهم، بل وبالغون في ذلك بأن يستشهدوا ببعض المواقف كأمثلة على أنهم يكونون السبب في انفصال والديهم. ويعزز هذا شعورهم بالاضطراب الشديد والإهمال.

٦. الشعور بالخزي حيث يشعر الأبناء بالخزي أو الخجل بعد الانفصال، إذ لا تزال هناك وصمة عار متعلقة بالطلاق، فهو علامة تدل على الفشل والإهمال والاختلاف. بالإضافة إلى أنه في بعض الأحيان يعاني الأبناء من تغير في معاملة أصدقائهم لهم - خاصة الكبار منهم - حتى أنهم يبدأون في همزهم ولمزهم بدلاً من مواساتهم. وسريعاً ما يشعر الأطفال بهذا المناخ المؤلم من سوء المعاملة، ومن ثم تتمخض بداخلهم مشاعر الخزي والخجل بصورة كبيرة.

• التوتر النفسي الذي يصيب الأبناء من جراء المنازعات المتكررة بين الأبوين أو يصيبهم نتيجة الطلاق، وهذا التوتر النفسي له مضار عديدة منها^(١):

١/ يؤدي لانخفاض ملحوظ في إفراز هرمون النمو في الجسم، لأن هذا الهرمون يتم إفرازه خلال النوم العميق، والأطفال المتوترون يضطرب نومهم كثيراً فيقل إفرازه لديهم.

٢/ يؤدي التوتر النفسي لزيادة إفراز هرمون الضغط العصبي الذي يضر ببعض أجزاء المخ ذات الدور الرئيسي في نمو ذاكرة الطفل وقدرته على التعلم.

٣/ يؤدي التوتر إلى ضعف جهاز المناعة بالجسم ويزيد من احتمالات إصابتهم بالأمراض التي تنتقل إليهم عن طريق العدوى.

من هنا يتبين لنا أن تفكك الأسرة له أبلغ الأثر في حياة عناصرها. ويمكن إيجاز هذه الآثار في أن الرجل يعاني من مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، وترهقه بالأعباء المالية المتعلقة بنفقة الزوجة والأطفال. بينما تعاني المرأة أيضاً ولكن من مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، كما يؤثر الطلاق في وضعها الاجتماعي، وقد تصبح عالة على الدولة أو على هيئات البر والخير إذا كانت معدمة. أما معاناة الأبناء من جراء ذلك فهم يعانون من

(١) محفوظ، نجلاء (١٩٩٩م). الطلاق، المشاكل، الحلول. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص ٩٨.

الحرمان من الاستقرار العائلي، ومن الحياة المدنية المستقرة، ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي، كما قد ينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد الضرورية لتربيتهم. وقد ينتظرهم الشقاء بمختلف ألوانه كلما كبروا وأصبحوا في حاجة إلى الرعاية والتوجيه الأبوي، وينتظرهم التشرذم والتسول والانحراف والجنوح.

وعلى الرغم من كل هذه الآثار السلبية الناتجة عن الطلاق إلا أن هذه الظاهرة ليست محض شر، ذلك لأن الله لم يشرع شيئاً ولو كرهه الناس إلا وله آثاراً إيجابية خاصة عندما تصبح الحياة بين الزوجين لا تطاق، لذا أبحاث الشريعة الإسلامية الطلاق للتخلص من الرابطة الزوجية التي لا خير في بقائها، لأن الطلاق قد يكون الحل للمشكلات والصراعات المتصلة التي تخيم على الزوجين، والأفضل للزوج والزوجة نفسياً واجتماعياً أن يفترقا إذا فشلا في تكوين الأسرة واستحالت حياتهما معاً. كما أثبتت أحدث الأبحاث العلمية أن وجود الأبناء في مناخ يتسم بالخلاف الدائم بين الزوجين يكون له أبلغ الضرر النفسي على الأبناء، بل إنه يفوق الضرر الواقع على أبناء المطلقين. وهذا ما أكدته أحد الكتاب الاجتماعيين عند حديثه عن الأبناء الذين يعيشون وسط الخلافات الزوجية بين الأبوين وعن تأثير ذلك عليهم فيقول: إنهم يقدمون أبناء إلى الحياة برؤية خاطئة لها، واستعداد نفسي أقل للتواصل معها، وعجز أكبر عن تحقيق السعادة لأنفسهم بعد أن فقدوا الكثير من سلامتهم النفسي في

البداية، وتشكلت لديهم بعض المفاهيم الخاطئة واكتسبوا بعض السمات النفسية السلبية التي تعوق تعاملهم الصحيح مع الحياة. كما وجد أن الأبناء الذين يعيشون مع أحد الأبوين - أبناء المطلقين - بعيداً عن المنازعات والمشكلات يتمتعون بالصحة النفسية وربما أكثر من بعض الأبناء الذين ينعمون بالحياة بين والديهم الطبيعيين.

المبحث الرابع

حلول قضايا ومشكلات الطلاق

هناك العديد من المشكلات التي تتعرض لها الحياة الزوجية والأسرية، وهي متباينة وعديدة في عواملها، وفي الأسباب المؤدية إليها، والتي تؤثر فيها تأثيراً كبيراً وواضحاً بنتائج بعيدة الأثر، كما تتعدد تلك المشكلات في الظواهر التي تظهر بها والصور والأشكال التي تبدو عليها. بحيث يصعب كثيراً على الزوجين أن يفرقا بين تلك العوامل المؤثرة العميقة، أو الظواهر البادية التي تظهر وتؤدي إليها وبالتالي الوصول إلى حل لها. لذا فمن المفترض أن لا يلجأ أيٌّ من الزوجين إلى الطلاق أو السعي له فجأة أو مباشرة ما دام لم يجدا في حياتهما الزوجية نجاحاً أو وفاقاً، أو إذا لم تتوافر السعادة لحياتهما التي عملا على تكوينها وخلقتها، وربط نفسيهما بشريك فيها، وهي السعادة التي كان ينشدها أصلاً من قيام هذه الحياة وارتباطهما بها. بل لا بد أن يسير الزوج أو الزوجان، فردياً أو بصورة مشتركة، نحو العمل على تيسير طريق الحياة والتعامل بينهما، وتحقيق سبل التعاون للتكيف والتوافق والانسجام فيما بينهما، وأن يجري تذليل الصعاب والعقبات والمشكلات التي تعترض حياتهما، وتعوق طريق التفاهم والتقارب بينهما، وأن يجري الاحترام المتبادل بينهما والأداء المناسب للواجبات المتبادلة من جانب كل من الزوجين نحو الآخر، والسعي للحصول على السعادة والوفاق فيما بينهما. فإذا عجز الزوجان عن اتخاذ هذه السبل

للولوصول إلى النتيجة المرجوة، وأصبح شبح الطلاق يهدد كيان الأسرة ويقوض الحياة الزوجية واحتدم الخلاف بينهما، هنا سلك الإسلام في معالجة الخلاف العائلي بين الزوجين طرقاً للوصول بسفينة الحياة الزوجية إلى بر الأمان، وهي تعتبر حلولاً وقائية من وقوع أبغض الحلال إلى الله - الطلاق - .

خطوات قبل الإقدام على الطلاق^(١) :

١ - دعا الشارع أو الإسلام كلا من الزوجين إلى أن يشعر بمسؤوليته نحو الآخر ونحو أولادهما أمام الله سبحانه وتعالى، فهو المطلع على حسن سلوكهما أو انحرافه، وقد جعل كلاً منهما راعياً ومسؤولاً، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» إلى أن يقول: «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته»^(٢).

٢ - أوصاهما إذا بدأ الخلاف بينهما بأن يتحمل كل منهما أخلاق الآخر ويصبر على ما يكرهه منه، فالخالق سبحانه وتعالى لم يخلق الناس متساوين في عقولهم وطباعهم، فهم متفاوتون في طباعهم وأخلاقهم وعقولهم، ولا بد من إغضاء الإنسان عما لا يرتضيه، وكثيراً ما يكون الخير فيما يكرهه الإنسان ويتأذى به. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ

(١) السباعي، مصطفى. (١٤٠٢هـ). المرأة بين الفقه والقانون. بيروت: دار الوراق. ص ١٠٠.

(٢) متفق عليه.

فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿النساء: ١٩﴾.

٣ - إذا لم يعد أحدهما يتحمل الآخر، ويصبر على الخلاف معه، واشتد الخلاف بينهما بحيث يُحشى من الشقاق والافتراق، هنا أوجب الإسلام أن يحكم أهلها في هذا الخلاف، فيختار الزوج واحداً يمثله، وتختار الزوجة واحداً يمثلهما ويجتمعان كمحكمة عائلية ينظران في أسباب الخلاف وعوامله، ويجاولان إصلاح الأمور بينهما بما يستطيعان، وإذا كان الزوجان راغبان في إنهاء الخلاف وعودة الوثام بينهما فإن الحكيم سينجحان في مهمتهما بإذن الله، وهذا ما ذكره القرآن بقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

٤ - فإذا لم ينفع التحكيم وأصر كل من الطرفين على موقفه، أجاز الإسلام أن يقع الطلاق بين الزوجين مرة واحدة تعدد فيها الزوجة في بيت الزوجية مدة تقارب ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى أن الزوجة تعيش خلال العدة في بيت الزوجية. إلا أن زوجها لا يعاشرها معاشر الأزواج، والحكمة من جعل العدة بهذا الشكل هو ترك الفرصة الكافية لإعادة الصفاء بين الزوجين، بعد أن تهدا أعصاب كل منهما، ويريان نتيجة الانفصال وآثاره السيئة على حياتهما وحياة أولادهما، فلعلهما يعودان عن الخصام والنزاع، ويعود الهدوء والحب إلى جو الأسرة. وهذه الطلقة تعتبر رجعية ما دامت المرأة في العدة.

٥ - إذا انتهت العدة ولم يراجع الزوج زوجته أصبحت الطلقة بائنة بمعنى

أن الزوج لا يستطيع أن يعود إليها إلا بمهر وعقد جديدين، وأن المرأة لو رفضت العودة إليه وفضلت أن تقترن بزواج آخر، لا يملك الزوج الأول إجبارها على العودة، ولا منعها من الزواج الثاني.

٦ - إذا عادا إلى الحياة الزوجية - سواءً خلال العدة أو بعدها - ثم تكرر الخلاف تعاد تلك الخطوات السابقة، مع توصيتهما بحسن معاملة أحدهما للآخر، وتحمل أحدهما لما يكرهه من الثاني، فإذا اشتد الخلاف ثانية لجاءا إلى التحكيم العائلي، فإذا لم ينجح في الإصلاح بينهما كان للزوج أن يطلقها طلقة ثانية، ولها ذات الأحكام التي تأخذها الطلقة الأولى.

٧ - إذا عاد الزوج إلى زوجته بعد الطلقة الثانية وعاد الخلاف بينهما، تتخذ الخطوات السابقة قبل إيقاع الطلاق، فإذا لم ينفع كل ذلك الإصلاح بينهما كان للزوج أن يطلق زوجته الطلقة الثالثة والأخيرة، وفي هذه الحالة تصبح بائنةً بينونةً كبرى بمعنى أنه لا يستطيع إرجاعها إليه بعد هذه الطلقة إلا بعد إجراء شديد الوقع على نفس الزوج والزوجة معاً وهو أن تكون الزوجة قد تزوجت بآخر بعد انقضاء عدتها من الأول، ثم وقع الخلاف بينها وبين الثاني فطلقها، عندئذٍ يجوز للزوج الأول أن يعود إليها بعد عدتها من طلاق الزوج الثاني ويجب أن يكون ذلك كله طبيعياً من غير احتيال ولا تواطؤ.

والحكمة من هذا الإجراء أن الزوج لا يقدم على إيقاع الطلقة الثالثة إلا بعد استفحال الخصومة بينه وبين زوجته، بحيث أصبح يعتقد أن استمرار

حياتها الزوجية على هذا الشكل طلاق وافتراق ثم عودة والتقاء مرتين متتاليتين، أصبح جحيماً لا يطاق، وأنه قرر التخلص نهائياً من هذه الرابطة الزوجية، فأفهمه الشارع أنه حين يوقع الطلقة الثالثة قد بانت عليه بينونة كبرى لا سبيل إلى رجوعها إليه إلا بعد أن تجري الحياة الزوجية مع زوج آخر. وحكمة أخرى وهي أن زواج المرأة من زوج آخر، ثم عودتها إلى زوجها الأول، أمر شديد الوقع على نفس كل من الزوج والزوجة وهو مما تنفر منه النفوس الكريمة. وبذلك لا يقدم الزوج وهو يعلم ما وراءها من حكم قاس تسمئز منه نفسه، إلا وقد يئس نهائياً من استمرار حياته معها. ولو أباح الشارع للزوج أن يعود إلى الزواج من زوجته بعد طلاقها للمرة الثالثة، ثم يعود فيطلقها حين يختلفان، ثم يعود فيرجعها حين يتفقان، لكان ذلك عبثاً في الحياة الزوجية، واستمراراً لتعاسة الأسرة وشقائها إلى ما لا نهاية، إذن فلا بد من حد يقف عنده الطلاق، وقد قدره الشارع بثلاث تخفيفاً لعذاب الزوج والزوجة والأولاد على السواء.

يتضح مما سبق من خطوات علاجية وضعها الشارع، أنه حريص كل الحرص على أن لا تنقطع الحياة الزوجية لأول خلاف يقع بينهما، بل قد جعل الإسلام لهما فرصاً "للهدنة" بينهما يستطيعان فيها إصلاح ما في نفسيهما إن أرادا الإصلاح والعيش معاً في حياة هانئة مستقرة.

أما إذا انتهى الزوجان إلى الاختيار المر وهو الانفصال أو الطلاق. ففي

هذه الحالة ينبغي على كليهما أن يحسنا التصرف حيال بعضهما وكذلك حيال الأمانة الملقاة على عاتقهما وهم الأبناء ثمرات فؤاديهما أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

ثم يعملان أو يخططا لتخفيف الآثار السلبية التي نشأت نتيجة هذا التفكك بحيث يصلا بحياتهما وحياة الأبناء إلى بر الأمان في الحياة المستقبلية، بمعنى آخر أن يتكيفوا بنضج وصورة سوية، ومعهم الأبناء مع الوضع الجديد وبذا يعملان على وضع حلولٍ للآثار السلبية الناتجة عن ظاهرة الطلاق.

وهناك وسائل أو طرق تعين كليهما على هذا التكيف وعلى هذه التهيئة، وسوف نتطرق أولاً إلى الأساليب أو الطرق التي تعين الزوجين بعد انفصالهما من جميع النواحي وخاصةً تقبل هذا الانفصال وما ينتج عنه من آثار، ولأن المرأة هي المتضرر الأكبر من هذا الانفصال سواءً من الزوج أو المجتمع أو الأهل وكذلك الأصدقاء كما بينا ذلك سابقاً؛ لذا فإننا سوف نسردهم بعضاً من الأساليب التي تساعد على الخروج مما هي فيه وبالتالي سرعة التكيف. وأخيراً سوف نورد الأساليب المتبعة للخروج بالأبناء من مشكلات وقضايا الطلاق والأخذ بأيديهم للتكيف مع هذا الانفصال بين الوالدين.

وهناك بعض المقترحات التي يراها بعض القضاة في المملكة العربية السعودية لتقليل من حالات الطلاق عامةً وهي^(١):

(١) مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.

- توعية وتثقيف المقدمين على الزواج، بالثقافة الإسلامية اللازمة لاستقرار الحياة الزوجية، وذلك من خلال عقد دورات من قبل مكاتب الإرشاد الأسري ومكاتب الرعاية الاجتماعية وغيرها.
- يرى بعض القضاة تزويد المقبلين على الزواج بالنشرات والكتيبات التي تحث على تقدير الحياة الزوجية واستقرارها.
- ضرورة رؤية طرفي الزواج لبعضهما البعض قبل إبرام العقد، لأن ذلك يؤدي لمعرفة مدى التوافق بين الخطيبين، وغالباً ما تكون الزيجات التي تتم بدون فترة خطوبة ولو قصيرة هي في الحقيقة زيجات اضطرارية لسبب أو لآخر، إلا أن الزيجات التي تقوم على تصور معين للزواج تكون أقل عرضةً للطلاق.
- ضرورة نشر الوعي بالحقوق والواجبات الزوجية، عن طرق وسائل الإعلام، ومكاتب التوجيه والإرشاد، لتفادي وقوع الطلاق وانهيار الأسرة، التي تعد دعامة أساسية في بناء المجتمع.
- وفي هذا الصدد يقوم "مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج" بالتعاون مع مكتب التوجيه والإرشاد، بمحكمة الضمان والأنكحة بمدينة الرياض بتقديم النصح والتوجيه للزوجين قبل إقدامهما على الطلاق، وتوزيع النشرات والكتيبات التي تحث الزوجين على التمهل قبل إقرار الطلاق. وتشتمل تلك النشرات على إضاءات على طريق السعادة الزوجية

وتنصح الزوج بما يلي:

١. اتق الله في سمعك وبصرك وجوارحك فهي رأس كل سعادة.
٢. تجنب الغضب وكن هادئاً، فليس بالغضب تحل المشكلات والمعضلات.
٣. أعط كل ذي حق حقه من والد أو زوج أو ولد، في مال أو وقت أو ملاحظة.
٤. كن راضياً على أقدار الله المؤلمة، فالإيمان بالقدر من أركان الإيمان.
٥. يعد النقص من صفات البشر، وبدون تحمل الأخطاء لا تدوم المودة.
٦. المصارحة وحفظ الأسرار من الأخلاق الواجبة بين الزوجين.
٧. استشر أهل العلم والاختصاص في إيجاد حل لمشكلتك ولا تنفرد في حلها خاصة في وقت تأزمها.
٨. تسلح بالدعاء، فهو دأب النبيين وعدة الصالحين.

أساليب وطرق التكيف مع قضية الطلاق:

أولاً: تكيف المطلقين (الرجل - المرأة) بعد الانفصال:

- الرضا بما كتب الله، وأن يتذكرا أن أمر المؤمن كله له خير إن أصابته سراء فشكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له. ولا بد أن يتلو هذا الرضا التسليم التام بقضاء الله، أي أن يتم هذا التسليم بالقلب والعقل والروح، وليس باللسان فقط. وأن تكون هناك ثقة في عدالة ورحمة الله - عز وجل - وأنه قد اختار لكليهما أفضل ما يناسبهما، وأن هناك حكمة لا يعرفانها. وأن هذا الطلاق قد يكون ابتلاءً لهما من الله فإن صبرا كان لهما الأجر

الكبير في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى أنه لا فائدة ترجى من عدم الرضا والتسليم غير تبديد الطاقة وإجهاد الروح والبدن، وفقدان الأجر، ومما يعين على الرضا والتسليم بما حصل ترديد الآيات والأحاديث والأدعية التي ذكرت في أنواع البلاء - وما أكثرها - ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٣ - ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ومن الأدعية: (رضيت بما قسم الله وأستغفرك اللهم وأتوب إليك)، (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، وغيرها من الأدعية.

• الاعتراف أن الطلاق محنة نفسية بكل ما تعنيه هذه الكلمة لكل الأعمار وللطرفين معاً، وأن الطلاق يتشابه مع الموت حيث يمر كليهما (المطلق - المطلقة) بنفس الحالات التي يعيشها من فقد عزيز لديه بالموت، حيث يبدأ الوضع بإنكار ما حدث ورفض تصديقه وإيهام النفس بالعودة وأنها مجرد سحابة صيف، ثم الشعور بالحزن وبالاكتئاب ويصاحب ذلك أحاسيس الفشل والمرارة وضعف الثقة بالنفس، ثم تتحول إلى الغضب، وصب مشاعر الإحباط على من حولهم سواءً من الأهل أو الأقارب، واتهام الجميع بأنهم سبب الطلاق، وهذا أمر طبيعي بعد الانفصال مباشرة، ولكن غير الطبيعي هو الاستمرار فيه والاستمرار له، إذ يجب على كليهما السعي الحثيث وبقوة للخروج من ذلك.

• البدء بحياة إيجابية جديدة وذلك بالتسليم بما حدث (الطلاق) حتى وإن كان كليهما أو أحدهما سبباً في ذلك، والاعتناع بأنه حدث وهذا هو الأمر المهم، أما الأكثر أهمية فهو ألا يجعلها هذه القضية تنهي ما تبقى من حياتها، بأن يجعلها باقي العمر حزناً كثيباً يجترا فيه المرارة والأسى. ومما يعين على ذلك هو أن يبدأ كلاً منهما (المطلق - المطلقة) التعريف بالمشكلة بوضوح وواقعية وعدم التهرب

منها، ثم يتدرب على أفضل الطرق لمواجهة حملها وحملها، مبتعداً عن أمرين هما: السخط من واقعه والتهادي في ذلك، أو الاعتماد على الآخرين في مساعدته في حمل هذا العبء والنتيجة هي أن السخط لن يخفف عنه بل يتضاعف إحساسه بالثقل وتزداد متاعبه، كما أنه لن يأتي أحد لمساعدته المساعدة المرجوة ويضيع الوقت والعمر، وفي النهاية لا يجد مفرّاً من حمل العبء بنفسه وقد ازدادت الصعوبة لمرور العمر ولترسب المراتة في الأعماق. لذا على كلٍ منهما أن يتحلى بالحكمة وأن يتحمل أثقاله راضياً متذكراً دائماً المثل القائل: "ليس لدي حذاء وقد ظللت أندب حظي حتى قابلت رجلاً بدون قدمين".

• على كليهما التعامل مع أزمة الطلاق مثل التعامل مع جرح غائر، فلا يضغطا عليه دائماً حتى لا يصاب بالنزف، وأيضاً لا يتجاهلا علاجه فيتضاعف الأذى. لذا فعليهما أن ينظفا الجرح جيداً ومداواته إلى أن يبرأ، يلي ذلك الفرغ بتضاؤل أثره على الجسم وأن ما تبقى منه سيكون مجرد إشارة بسيطة بعد العلاج السليم. وعدم التعجل على شفاء هذا الجرح الغائر والخروج من أزمة الطلاق بأسرع وقت ممكن، لأن هذه الأزمة تمر بمراحل عدة يستغرق الخروج منها شهوراً طويلة، ولا يمكن اجتيازها في قفزة واحدة، بل لا بد أن يكونا أكثر رفقاً بالنفس وأكثر تشجيعاً لها كلما أبدت مرونة أفضل ومواجهة أقوى للأزمة وهذا ما يعرف بالوثام العقلي. ويؤكد علماء النفس أن

الوئام العقلي هو القدرة على اختيار الهدوء والسكينة، بدلاً من أن نكون ضحايا التشتت والأفكار السوداء، وأنا يجب أن نقبل الحياة على أنها في حالة انسياب دائم لا يتوقف، وأن علينا أن نكون في حالة استعداد دائم للتعامل معها كما هي بمرونة وأنا لن نستطيع إيقاف حركتها، لأن التوقف معناه الموت، أما الحركة فتعني الانسياب والتدفق مع الحياة مع الاعتراف بحقيقة هامة، وهي أننا جميعاً نصاب بالإجهاد عند مواجهة الأزمات، وأنا جميعاً أيضاً مزودون بالقدرة على الصمود ومتابعة الحياة بشكل إيجابي.

• التنبه للخروج المبكر - قدر الإمكان - من دائرة الرثاء للذات، فكلما استسلم الإنسان لهذه المشاعر الهدامة فإنه يعمل على تدمير استقراره النفسي من خلال تدميره لجهازه العصبي، وبالتالي الإقلال من فرص المعاودة للاستمتاع بالحياة ومواصلتها بصورة إيجابية.

• أن أكثر الألم ينشأ عن توقع الألم وعن التوتر الذي يصاحب هذا التوقع، حيث نجد أن المطلقين - خاصة المطلقة - يتوقعون أن يعاملهم الآخرون بشكل سيء ثم يتألمون لهذا التوقع ويصيبهم التوتر، وبذلك يتعاملون مع الناس وهم فاقدون للثقة في أنفسهم، وقد تلبس المطلقة التوجس منهم وكأنها تحرضهم على النيل منها أو التهامس حول تداعيها، وقد تلجأ لأسلوب عكسي حيث تتعامل معهم بحدة وعدوانية في محاولة للدفاع عن الذات بأسلوب "الهجوم أحسن وسيلة للدفاع" وهنا أيضاً تعيش التوتر والألم. ويمكن التخلص من

هذا التوقع وما يصاحبه من توتر وذلك في تبني فلسفة مرحلة مشرقة في الحياة تسهل على المطلقين مقاومة التوتر والقضاء عليه وتهدئة النفس وتوطينها على الاستمتاع بالحياة تماماً كما يفعل الأطفال، فهم لا يستسلمون للأحزان ودائماً يفضلون الفرح واللعب. إن خبراء علم النفس يؤكدون: إن هذه هي أفضل وسيلة لاكتساب الصحة النفسية. فما نحن إلا ما نفكر فيه وما نفعله، فإذا تصرفنا باطمئنان وهدوء نفسي وبمودة للحياة فسوف نصبح أكثر راحة وأكثر حباً لكل ما حولنا. ومتى حرصنا على قيادة تفكيرنا بإيجابية فسوف نصبح أكثر رضا وأكثر مرونة بعد التسليم بالقدر.

• التحرر أو التخلص من تأثير الطلاق على الحاضر، فعلى المنفصلين بالطلاق أن يتحرروا من تأثير طلاق الماضي على الحاضر. وأن يتعلموا كيف يعيشوا اليوم الحاضر في أحسن صورة ممكنة، فالماضي مهما كان جميلاً أو رديئاً فلن يعود، فقد انتهى إلى الأبد لذا عليهم ألا يضيعوا الحاضر أيضاً، وهناك بعض المطلقين والذين يتهادون في إطالة الفترة الانتقالية الضرورية للخروج من محنة الطلاق ويتناسون أن وضع جبيرة الجبس على ساق مكسورة هي ضرورة مرحلية محدودة زمنياً، فإذا طالّت المدة فإن الساق قد تتعفن أو تضمّر!!

• تجنب الحديث عن أسباب الطلاق أو ذكر الطرف الآخر بسوء، فإن لذلك فوائد عملية غير المكاسب الأخلاقية المعروفة. أما الفوائد فهي: البعد

عن الغيبة، ادخار الطاقة، وعدم تنشيط المشاعر المؤلمة داخل النفس، وأيضاً إثبات الأصل الطيب والمعدن الراقى لكليهما، ولاسيما إذا أسهب أحدهما في الإساءة إلى الآخر.

• العمل على التوافق النفسي مع ما أستجد من أحداث مؤلمة لكليهما، وصولاً إلى التمتع بالصحة النفسية. وهذا لا يتم دون أن يكون هناك درجة معقولة من التقدير الإيجابي للذات، ويحدث ذلك عندما نتسامح مع نواحي ضعفنا أو ما ينقصنا، ثم نحاول تقويتها قدر الإمكان مع تنمية النواحي الإيجابية لدينا مع التخلص من الشعور بالنقص وإدراك أن كل شخص لابد أن يكون لديه جانباً ناقصاً وأن من يطيل النظر إلى ما ينقصه فإنه يزيد من تأثيره الضار عليه فضلاً عن أنه دون أن يدري يلفت أنظار الآخرين إلى هذا النقص. حيث تؤكد الحقائق النفسية إن شخصية المطلق أو المطلقة لا تختلف عن شخصية المتزوجين إلا فيما يترتب من آثار الطلاق على سلوكها العادي وتكيفها مع الحياة وتقبلها لأحداثها، ويتراوح هذا السلوك بين عدة مظاهر مثل: تقبل الطلاق والتوافق معه، أو الرفض والانطواء والشعور بالنقص والإحساس بالذنب وإنكار الطلاق نفسه أحياناً، هذا ولا يعد الطلاق نفسه سبباً لسوء التوافق النفسي، ولكن هناك أسباباً أخرى مثل: الإحساس بالإحباط لعدم استمرار الزواج والإحساس بالقلق لاحتمال عدم تكرار تجربة الزواج مرة أخرى، فضلاً على مواجهة الحياة، والحل يكمن في أن يبحث

كلاهما عن اتجاه جديد للحياة بشكل أفضل سواءً بعمل إضافي يشغل الوقت ويوقف التفكير السلبي، أو بممارسة هوايات تحقق الرضا عن الذات.

• البعد عن تسول واستجداء عواطف ومحبة الآخرين، وكذلك العيش في حالة انكسار دائم. لأن من اعتاد أن يعيش متسولاً فإنه يهدر بقية عمره متسولاً عطف الآخرين ولا ينعم بأي تعاطف منهم، ناهيك عن أن داء التسول قد يتمكن منه ولا يعيش حياة سوية ولا يحظى باحترام الآخرين.

• السعي للعيش في صحة عقلية ونفسية سوية وذلك بالتوفيق بين الماضي والحاضر، والعمل على توجيه الإرادة توجيهاً صحيحاً نحو حل المشكلات والشفاء من المرض والرغبة في الحياة، حيث يرى عالم النفس الشهير "يونج"^(١): أن أساس النشاط الإنساني بوجه عام هو الرغبة في الحياة، وأن جميع الأمراض العصبية تنشأ أولاً وقبل كل شيء عن عجز المريض عن تحقيق هذه الرغبة وعدم استطاعته التوفيق بين سلوكه ومقتضيات الحياة.

ولقد ذكرنا سابقاً أن الضرر أو الآثار السلبية من الطلاق تقع على جميع الأطراف المعنية من الزواج، إلا أن الضرر الواقع على المرأة المطلقة يكون أكثر من غيرها، ولذا فإنني سأتوجه لها ببعض الوسائل أو الخطوات العملية التي تعينها على التغلب على الأزمة، وبالتالي التكيف مع الوضع الجديد وصولاً إلى الهدوء والاستقرار النفسي المطلوب، وقبلها أهمس في أذنها: تذكري أن إرادة

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ٦٧.

الحياة بداخلك هي المفتاح السحري الذي سينهض بحياتك، وأن هناك الكثيرات قد نجحن في اجتياز محنة الطلاق، وتذكري أنك في حاجة إلى بذل الجهود المتواصل حتى تلتحقي بهن، ثم تنعمي بالراحة النفسية والاستقرار الجميل، وأن الأمر يستحق التعب ولكن النتيجة رائعة ومضمونة، وابدئي فوراً ولا تحرمي نفسك من ساعة في العمر تقضيها بعيداً عن الغوص في محتك، ولا تقبلي إهدار حياتك في توابع الطلاق. أما هذه الوسائل أو الطرق فهي:

ثانياً: تكييف المرأة المطلقة بعد الانفصال (مشكلة الطلاق):

• اسألي نفسك ماذا تريدين من الحياة؟ ولا شك أن مطالبك ستتضمن الصحة الجسدية والصحة النفسية، ولكي تحصيلي عليهما لابد من إقامة حد معقول من العلاقات الاجتماعية، ذلك أن الوحدة تتسبب في كثير من الأمراض حيث أن هناك تقريراً لمنظمة الصحة العالمية أثبتت أن التدخين يتسبب في الإصابة بحوالي ٥٠٪ من الأمراض، وأن الوحدة تتسبب في الإصابة بنفس النسبة، وهذه الوحدة يمكن التخلص منها عن طريق العلاقات الاجتماعية الناجحة بصفة عامة، سواءً أكان نجاحاً في العمل، أو في الحفاظ على الجمال والرشاقة، أو في اكتساب هوايات جديدة، ويصبح النجاح (أحلى) إذا حاولت الجمع بين العديد من عناصره. ولذا لابد من وضع خطة لحياتك تتضمن تحقيق مطالبك.

• تذكرى عندما تبدئين خططك لإصلاح حياتك أن الجيوش لا تحقق انتصارات ساحقة إلا عندما تغلق أمامها كل سبل الاستسلام والتراجع، نفذي ذلك في حياتك فإن الانتصارات النفسية الضخمة تتحقق فقط عندما يصبح التراجع النفسي مستحيلاً. ولا تهتمي لما يقوله الآخرون من تشييط للهمم، وامنحي نفسك الراحة النفسية حتى تستطيعي تحقيق الفوز فلا تسمحى للإجهاد النفسي أو الجسماني بالتسلل إليك.

• كوني نشطة وفرحة دائماً فكما قال "إيكهارت"^(١): إن النشاط يؤدي إلى الفرحة، حيث يكبر القلب وتتعاظم الطاقات الداخلية، وكما قيل أيضاً: إن الفرحة هي سبيل الإنسان من حالة أدنى إلى حالة أعلى من الكمال، أما الكآبة فهي سبيله من حالة أعلى إلى حالة أدنى. وقد قيل أيضاً: إن النجاح هو القيام بالأفعال وأدائها بدلاً من التفكير فيها لأن من لا يحاول لا ينال شيئاً. لذا بادري في ترميم حياتك وجعلها في أفضل صورة ممكنة ولا تسمحى لنفسك بالانحناء النفسي وامدحي نفسك لرفضك الاستسلام ولا تتراجعى في منتصف الطريق، وذلك مع التسليم بما حدث، والتسليم يختلف جذرياً عن الاستسلام، فالتسليم يعنى الإيمان بما قدره الله عز وجل لنا، والثقة بأنه سيعوضنا في الوقت المناسب عما حدث لنا، والرضا بالحياة والتفتح لمباهجها بنفس هادئة، أما الاستسلام فيتضمن مشاعر العجز والألم والمعاناة وكلها

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ١٨٦.

تؤدي إلى الهزيمة المرة.

• ازرع بداخلك الرغبة في الحياة، والرغبة في قهر كل ما يضايقك منها والتعايش السلمي مع الأمور التي لا يمكن تغييرها، فبدون وجود هذه الرغبة الحقيقية بداخلك لن تستطيعي النجاح في تحقيق السعادة في الحياة. وقد قيل في ذلك: أن النجاح لا بد أن يكون نابعاً من الإنسان نفسه، وأن كل المنشطات الخارجية تفشل دائماً في الوصول إلى نجاح حقيقي، ولا بد أن يكون الحماس متفجراً من الداخل حتى يواصل الإنسان مسيرته مهما اعترضه من صعاب، وأن الكفاح هو الذي يخلق النجاح الحقيقي ولا يخلو مجتمع من وجود عوائق وعقبات. لنترك كل كلمات اليأس، والإحباط وإلقاء مسئولية فشلنا على غيرنا وعلى الظروف ونستغلها في الحفر على الصخر، فقط تعرفي على قدراتك وأحلامك ووفقي بين القدرات والأحلام واحلمي سلاح عملك لتصنعي مجدك ونجاحك.

• تؤكد الدراسات النفسية: أن سر السعادة هو أن تعترمي أن تكوني سعيدة، وألا تدعي مصائب الدنيا وإن اشتدت وعظمت أن تتغلب عليك، وألا تغرق في دموعك بل عليك أن تناضلي وتكافحي حتى تخرجي منتصرة. وفي ذلك يقول "موكس موللر"^(١): إنها لخطيئة حقيقية ألا يكون الإنسان سعيداً. ولكي تحصيلي على السعادة لابد من أن تملئي فراغ حياتك، فالحقيقة أن

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ٢٠١.

أسعد الناس في كل زمان ومكان هم أقلهم فراغاً، لذا املائي حياتك بالأنشطة والهوايات والأعمال البناءة وليكن على رأس ذلك المبادأة بحفظ كتاب الله فإن في ذلك طمأنينة وسعادة لا حد لها لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وبذلك تشعرين بالسعادة ولا يستطيع الحزن أن يتسلل إليك.

• تذكري دائماً أن السعادة اختيار وقرار، كما أن التعاسة اختيار وقرار. والواقع يؤكد لنا أن هناك أناس امتلكوا مكونات هامة للسعادة ولم يسعدوا بها وتطلعوا دائماً إلى المزيد، بينما كان هناك آخرون أكثر ذكاءً حيث سعدوا بها في أيديهم مهما كان بسيطاً. ويبدك أن تختاري إلى أي الطرفين ستحازين.

• الرضا بلحظات السعادة ومحاولة الاستزادة واستعادتها من آن لآخر، وأن ندرك أن السعادة مثل المكوث في مكان جميل لبعض الوقت ثم مغادرته، فإن الحكمة تطالبنا بأن نفرح لأننا قد منحنا الفرصة للتواجد فيه لبعض الوقت في حين حُرِّم غيرنا من ذلك، وأننا سنعود إليه ثانيةً، بدلاً من البكاء على فقده، وأن دوام الحال من المحال، وأن مع العسر يسراً.

• إن من أسوأ الأمور التي تنغص عليك حياتك هو كثرة التفكير في المستقبل والخوف من مواجهة الحياة، كثيرون من الناس يفسدون حياتهم بتوهم وقوع كارثة بين لحظة وأخرى، وسرعان ما يصير فريسة ألوان موهومة من المخاوف أهمها: اختبارات للنفس لا تنتهي، وأسف على الماضي الذي لا

يمكن استرجاعه من جديد، ومخاوف من المستقبل المجهول.
في حين أن الحقيقة النفسية المؤكدة تبرهن لنا من نتائج واقعية أن البهجة تأتي عندما لا نهرب من الحياة، وعندما نتعلم كيف نعيش مع أحزانها ونخوض معاركها بنفس القوة التي نستقبل بها أفراحنا. إن بعض الناس لا يرون في الحياة إلا جانبها المظلم، والبعض لا يكادون يَمرون بالظلام حتى ينتقلوا بسرعة إلى النور، وفي هذا الجانب المضيء تتغير نظرتهم للحياة، لكل ما فيها وما عليها. وقلوبهم تنبض بالحب وتمتلئ بنشوة الحياة، فكوني من هذه الفئة الأخيرة.

واعلمي أختي أن التفكير في الماضي والبكاء على الأطلال نقيصة، كما أن التفكير في المستقبل والخوف منه - والذي هو بيد الله - تضييع للحاضر والمستقبل.

واحرصي أن تكوني صديقة واعية لنفسك تحسنين الاستماع لها، وهذا لا يعني أن تفتشي عن مبررات للأخطاء ولكن مواجهتها والتعامل مع نقاط الضعف بود وتسامح إنساني جميل، فلا يوجد إنسان كامل بلا أخطاء، وعندما نواجه الحقائق ونتعرف على نقاط ضعفنا نكون بذلك على وعي بها وبالتالي نقوم بحماية أنفسنا من آثارها الضارة، مع محاولة وضع خطة تدريجية لتقليص هذه النقاط وبمرور الوقت سنكتشف أننا نتحسن، وكما قيل:

- إن الثقة بفاعلية الذات تصنع ثقة أكبر.

- أن النجاح يدفع إلى نجاحات أكبر.
- تذكري دائماً الحقيقة القائلة: إن أسوأ ما في الحياة هو الموت وما دمنا نحيا فإن أسوأ شيء لم يحدث، وهذا وحده يستحق الابتهاج.
- تعلمي النظام فهو يعني الهدوء والاستقرار بينما يوازي الفوضى القلق والاضطراب، وأنت في أمس الحاجة إلى الهدوء.
- لا تجعلي الخوف من الرفض أو الرغبة في الأمان دليلك في التعامل مع الناس حتى لا تكبلي نفسك بقيود صعبة من صنع يدك.
- تذكري النصيحة النفسية الرائعة التي توصي بإعطاء علامة (صح) على الكلمات التالية: أنا، الآن، هنا، وعلامة (خطأ) على الكلمات الأخرى: لو، كنت، سوف.

- أنسي الماضي وعيشي في الحاضر واصنعي منه أجمل ما يمكنك.
- تعلمي فن الدفاع المشروع عن النفس ضد أي إساءات تتعرضين لها، وودعي العصبية إلى الأبد، وعندما يحاول أحد الإساءة إليك لا تهرعِي إلى موقف الدفاع لتعيشي دور المضطهدة، بل أنظري إليه - أو إليها - ببرود متناه، ثم تحدثي عن موضوع آخر مع التجاهل التام، ولا تتحدثي بصوت عالٍ أو تبدي حركات ساخطة، فهذا يفقدك قدراً كبيراً من أنوثتك ويعلن انعدام ثقتك في نفسك، ولا تنسي أن العصبية والجمال لا يجتمعان أبداً، فالجمال صديق حميم للفرقة وللسلام النفسي الذي ينعكس على وجهك فيزيده إشراقاً.

• اجتهدي أن تكوني أنيقة في حديثك مثلما تتأنقي في ثيابك ومظهرك، واعلمي أن للحديث تمرينات تزيد رشاقتك كما أن للبدن تمرينات تحفظ نشاطه وخفته. وتجنبي الحديث عن المتاعب والشكوى من الأمراض، والتذمر من تقهقر الزمن وقلة خير الدنيا فهذه من علامات الشيخوخة. واحرصي أيضاً على تجنب الغضب الذي يحيل وجهك إلى بركان فيه مناطق منخفضة، إضافةً إلى تأثيره السيئ على الجسم، لذا امسحي هذه التقلصات من محياك ولا تسمحي لها بالظهور فيه، بذا يفيض البشر على وجهك، وتبدن شابة جذابة، أياً كان سنك. ومتى أبعدت حالة التوتر عن جسمك، وتركت لعضلاتك فرصة الاسترخاء، استرخت غدك واستراحت، وأتاح ذلك لجسدك كله أن يخدمك مدة أطول وخدمة أحسن وأنشط.

• احتفظي بالشباب داخلك دائماً فلا يوجد تعريف للشباب أفضل من ذلك الذي يكتفي بأن الشباب هو الحيوية، والحيوية حالة نفسية وعقلية يعكسها الجسم، ولا نعني بالحيوية اصطناع المرح وإنما نقصد به طرد المخاوف والتشاؤم وتبني التفاؤل والابتسام منهجاً للحياة، مع السير والرأس مرفوعة فإن الإطراق إلى الأسفل من علامات الشيخوخة مع تجنب الإرهاق الانفعالي وعدم أخذ الأحزان بجدية تامة ولنتأمل قول "أندريه موروا"^(١): إن الشر الحقيقي ليس في ضعف الجسد بل هو ما يعترى الروح من قلة الاكتراث

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ١٩٣.

بالحياة وأن التساؤل عن فائدة الحياة يفتح أبواب الموت. فمن أجل حياة سعيدة لا مفر من تقبل الواقع، وأن نعمل بوعي على إحلال السلام في حياتنا الخاصة، وليس صحيحاً أن البعض يستطيعون السيطرة على حياتهم، فقد أثبتت الدراسات النفسية والأبحاث العلمية أن كل إنسان عاقل قد أوتي القدرة على السيطرة على عقله، وفي العقل يبدأ بناء النفس المتزنة.

• احذري من الوقوع في الخطأ الذي تقع فيه بعض النساء، وهو المقارنة بين النفس والأخريات مما يزيد من صعوبة الحياة، فليس من الذكاء عندما تشعرين أن شيئاً ما ينقصك أن تعاملين نفسك بقسوة، وتزيدي من أوجاعها وذلك بتذكيرها أن هناك من ينعمن بما ينقصك. إنما ينبغي أن يقودك الذكاء الذي منحك الله إياه إلى تذكير النفس أنه لم ولن يوجد إنسان يأخذ من الحياة كل ما يتمناه، وسارعي إلى التخفيف من أوجاعك، وقولي لنفسك بل كرريه كثيراً (أنني أفضل من غيري) وهنا ستصبح الأحمال أقل وطأة. بالإضافة إلى أن التسليح والتثبت بالإيمان بالله وبقضائه وقدره والتسليم والرضا هو المخرج الوحيد. وهذا ما أثبتته عالم النفس الأمريكي "وليم جيمس"^(١) في أبحاثه فقد أكد أن من يؤمنون بالله هم من يتمتعون بصحة نفسية أفضل، ولذا يوصي بالإيمان كوسيلة عملية للتمتع بصحة نفسية وجسدية أفضل لمواجهة الحياة بصورة أقل صعوبة.

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ١٩٢.

• لا شك أنك تشعرين بالضغط النفسي نتيجة أزمة الطلاق، هذا لا ينفي أن نسبة كبيرة من المتزوجات يشعرن بضغط نفسي هائل لا يضطرارهن إلى الاستمرار في حياة يرفضنها وهذا بحد ذاته تعزية وتسلية لك لما أنت فيه من وضع، ويمكنك التخلص من هذا الضغط من خلال برامج عديدة منها البذل والعطاء. حيث يعتقد الباحث "هانزسيلي"^(١) أحد رواد البحوث الحديثة عن الضغط النفسي أن إشعال جذوة الأمل والدفء العاطفي وحث مريض الضغط النفسي على البذل والعطاء يساعده بالفعل في التغلب على مشكلته، ويمكن أن ينشأ هذا الشعور بالدفء العاطفي من إفراز مادة الأندروفين الطبيعية المطمئنة التي يفرزها مخ الإنسان المستقر اجتماعياً عند الإحساس بالراحة النفسية بعد قيامه بعمل خيري. كما أن هناك أموراً أخرى تساعدك على التخلص من هذه الضغوط ومنها التنفس وبعمق فقد أثبتت إحدى الدراسات النفسية وجود ارتباط قوي بين علاقة التنفس ووضع الجسم بالحالة النفسية، حيث أن الهواء له أهمية في تكييف شخصية الإنسان، ذلك أن الأوكسجين هو الذي يجدد حياة الخلايا في جسمك ويمنح الحيوية لدمائك. لذا اعملي على أن تتفرغي فترة معينة كل يوم للاسترخاء، بحيث تجعل عمودك الفقري في وضع مستقيم قدر المستطاع وأنت جالسة واضعة راحتيك على ركبتيك من غير توتر، واجعلي قدميك مستقرتين مسطحتين تماماً على الأرض،

(١) محفوظ، نجلاء. مرجع سابق. ص ١٩٨.

ثم إبدئي في التنفس ببطء وعمق تنفساً منتظماً. وستلاحظين بعد نصف دقيقة أن آثار شواغلك العرضية والذهنية قد تبخرت في الهواء، وفي نفس الوقت يحدث لدمك نوع من الصفاء والتجدد والتنقية من الشوائب وترتفع روحك المعنوية، ومن حسن الحظ أن الهواء وهو من أعظم النعم الإلهية لا يباع ولا يشتري كالطعام والشراب ومن حق كل إنسان أن ينال منه أكبر قسط ممكن، وبالتالي يجني لنفسه وبدنه وشخصيته أعظم الفوائد الممكنة.

• قد تقولين أن جميع ما ذكر سابقاً كلام جميل ولكني لا أستطيع أن أتبعه لأنني قد تجاوزت سن الشباب التي يستطيع فيها أن يصنع الإنسان حياته، أما فيما بعد فعليه أن يتحمل ما يحدث له فقط. لك أقول أن العزيمة والإرادة والقدرة على النجاح والإبداع، بل وعلى صنع المعجزات ليس محصوراً على الشباب. فكم من أنموذج رائع ذخر به التاريخ القديم بل والحديث ظهر وبرع فيه من تجاوزوا سن الشباب ومن هؤلاء "مالك بن دينار" والذي سعى لطلب العلم الشرعي وهو يقترب من الخمسين حتى أصبح عالماً من علماء هذه الأمة، كما أن "النابعة الذيباني" قال الشعر لأول مرة وهو فوق الستين، وأن الفيلسوف الألماني "شوبنهاور" فاجأته الشهرة وهو يقترب من السبعين، وأن الفيلسوف "أفلاطون" لم يبدأ الكتابة إلا في سن الثامنة والأربعين وأنشأ فلسفته والتي عرفت بالأفلاطونية الحديثة، كما أن مدام "كيوري" مكتشفة اليورانيوم لم تبدأ أبحاثها وعملها إلا بعد الأربعين من عمرها إضافة إلى أنها

كانت كيفية.

فالإبداع والإنجاز لا يعرف سناً معينة، وإنما المهم دائماً هو أن تشركي في مباراة الحياة بكل طاقتك لكي تكوني من الفائزين والفائزات، لأنك لن تفوزي في أي مباراة إلا إذا كنت من اللاعبين، أما الانسحاب قبل أن يبدأ اللعب فلا يحقق سوى الحسرة. فلست وحدك في همومك ولا الدنيا تستهدفك أنت بالذات. فهناك الكثير ممن هو في مثل همك بل أشد.

• لا تستعجلي قرار الارتباط بالزواج مرة ثانية بعد الطلاق مباشرة، ولا تنسي أن احتمالات فشل هذا الزواج عالية لأنه حدث بعد الطلاق بفترة قصيرة، حيث لا تزال المطلقة تعاني من آثار الطلاق سواء حدث برغبتها أو كانت مكرهة عليه. وأنه من الخطأ تسكين ألم الطلاق بزواج سريع، والصواب استعادة الثقة بالنفس ومسح آثار الفشل.

• تجنبني إنكار الأزمة العاطفية أو الاحتياج إلى الأنس الوجداني وفي الوقت نفسه لا تبالغ في ذلك، وواجهي مشاعرك بلطف مع السماح للنفس بالإحساس بالإجهاد من آن لآخر، ولكن لا تستغرق في ذلك حتى لا تصاحبك الكآبة وانزعي نفسك منها بلطف وحاولي زيادة مساحة الفرح في حياتك. فالسعادة لا تقتصر على وجود الرجل في حياة المرأة، ومن يفتش عن السعادة سيجدها شريطة ألا يقصرها على شيء محدد أو إنسان معين. فلا تنظري إلى الحياة من جانبها السلبي بل أبحثي عن الجانب الإيجابي وانظري من

خلاله، ولا تكوني مثل من ينظر من ثقب الباب وكوني مثل الذي يفتح الباب على مصراعيه ولا شك أن الرؤية ستكون أوسع وأفضل كثيراً.

• إذا لم تجدي فرصة للزواج الثاني وشعرت بأن علاقتك بالزواج قد انتهت لا تستسلمي للحزن، وتذكري أن ذلك من أقدار الله، كذلك تذكري أن هناك أجزاء أخرى في حياتك قابلة للنماء والزيادة مثل: علاقتك بالآخرين وبعملك وبأولادك - خاصة - وأن تجعلي هذه العلاقات حلوة ووطيدة لتكون بديلاً عن الزواج. أما التي لم تنجب فيمكن أن تمارس أمومتها من خلال دور اجتماعي تطوعي في الجمعيات الخيرية.

• احذري من الوقوع في الخطأ الذي تقع فيه نسبة كبيرة من المطلقات وأعني به توقيف الحياة حين حدوث الزواج الثاني وهو ما يشكل ضغطاً نفسياً هائلاً يدفع صاحبه إلى القبول بأي زيجة خلاصاً من هذا الموقف، والحل هنا في أخذ إجازة مفتوحة من التفكير في الزواج والتفرغ للعمل وللأبناء والحياة الاجتماعية. وعندما يأتي الزوج المناسب ستستطيعين الحديث عن شروطك الخاصة التي تليق بك بدلاً من تقديم التنازلات، وفي نفس الوقت لا تبالغ في هذه الشروط مع عدم التلهف بصورة تنقص النفس أمام الآخرين. واعلمي أن الزواج من ضمن الرزق في الدنيا والذي كفله الله - عز وجل - لك وسيأتي في الموعد المحدد وأنت محتفظة بكبريائك وبدون أن تعرضي نفسك للأذى.

• وأخيراً عليك أن تذكري ما يلي جيداً من ملاحظات، وأن تكتبيه في

ورقة صغيرة تحتفظي بها وتقرئها يوماً إلى أن تصلي إلى المرحلة الجميلة التي تجدين نفسك تبسمين وأنت تقرئين هذه الورقة وترددين: (إنني أعرف وهذا ما أفعله فعلاً)، وهذه الملاحظات هي:

١. أنا قادرة على البدء من جديد بإذن الله.

٢. لا لجلد الذات، ونعم للإقلال من الاهتمام بالآخرين ومحامتهم على

إساءتهم لي.

٣. سأعمل بما قاله عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -: من أن أمور

التعاش لو جمعت في مكيال فإن الفطنة ثلثه أما ثلثاه فمن نصيب التغابي، وهذا يعني ألا أحمل نفسي مشقة التوقف عند أمور تضايقني ما دام ليس في وسعي تغييرها.

٤. لن أعيش أسيرة للماضي، أو أهدر الحاضر في التفكير في المستقبل، بل

سأعيش في حدود اليوم، وأصنع منه أجمل ما يمكنني وسيتكفل الغد بنفسه، ويتولاه ربي خالقي وخالقه.

٥. سأعمل على الاستفادة القصوى من كل قدراتي مع تنميتها قدر

استطاعتي وسأفرح بنجاحي.

٦. لن أقارن نفسي بالأخريات، فهذا سيصيني بالتعب بدون جدوى، كما

أنه ضد الإيمان بالله فهو سبحانه - العادل - الذي يهبنا جميعاً كل رزقنا في الحياة.

٧. لن أزيد صعوبة الحياة على نفسي بالتفكير أن هناك زوجات سعيدات

مع أزواجهن، وبتصور كيف كنت سعيدة إذا لم أتزوج هذا الرجل، ويكفيني الصعوبات التي أواجهها من خارج نفسي.

٨. أختار أن أنفذ ما عرفته من إصلاح لعيوبي بدلاً من إنكارها، كما أختار أن أحب حياتي حالياً، بدلاً من انتظار ما قد لا يجيء.

٩. سأكف عن توقع أن يكون الناس أكثر لطفاً معي بسبب طلاقي، فهم ليسوا كذلك مع بعضهم البعض، أو مع أقرب الناس إليهم، كما أنهم ليسوا مسئولين عن طلاقي.

١٠. يجب أن أكف عن القيام بدور الطفلة التي تبدو في مظهر الأسي لتحظى باهتمام الآخرين ويجب أن أكبر وأعرف أنه لا يوجد أحد من الناس يجعل أحداً - غير نفسه وأبنائه - محور حياته، وأن أتوقع الصغائر من الناس وأتجاوزها من أجل راحتي النفسية.

١١. عند اشتداد حرارة الجو، يتسابق الناس إلى الجلوس في مكان به أجهزة التكييف. ولكن قلائل فقط الذين يتمتعون بالتكييف الداخلي وهو الاسم الحقيقي للهدوء النفسي والإيمان بأن ما أصابني لم يكن ليخطئني وبأن ما أخطأني لم يكن ليصيبني، كما أخبرنا بذلك رسولنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

وتأملي تجربة إحدى المطلقات وهي ترويها بصدق نادر عسى أن تأخذي

منها الفائدة قالت:

* عندما أتذكر ما حدث لي، تملكني مشاعر الدهشة ولا أكاد أصدق أنني قد مررت بكل هذه الأحداث المحزنة والدامية، ولا توجد أدنى شبهة مبالغة، فقد كنت فتاة رومانسية تحلم بزواج جميل وأطفال يتمتعون بالصحة النفسية والجسدية وبكل مقومات الحياة الجميلة، ثم تزوجت وقاومت لسنوات شبح الطلاق الذي بدا واضحاً منذ الأيام الأولى للزواج، ولا أنكر أنني في البداية كنت أخاف من الطلاق، وبعد ذلك صرت أخاف على أبنائي، ثم دفعني والد أبنائي، ولا أحب أن أقول زوجي السابق، حيث يستقر بداخلي الرفض النفسي لوجوده السابق في حياتي بصفته زوجاً، وصرت أتقبله - فقط - في حدود كونه أباً لأبنائي.

وكررت خسائري النفسية والصحية مع والد أبنائي فدفعني لاتخاذ أصعب قرار تضطر امرأة إلى أن تتخذه لاسيما وأنها كانت تحب أبنائها ولا تريد لهم أن يصبحوا من أبناء الطلاق ولكنني وبعد مواجهة أمينة مع النفس تأكدت أنه لا يوجد مفر من طلب الطلاق والإصرار عليه والنضال حتى الفوز به، وهذا ما حدث فعلاً ودفعت ثمن طلاقي، وواجهت المجتمع بكل ما يضمه من بعض الأغبياء - رجالاً ونساءً - وللأسف وقعت في الفخ الذي نصبوه لي وكان مفاده أنني لا بد أن أحيا حياة ناقصة لأنني امرأة مطلقة، وبذلت المجهود العنيف لأخرج من تلك الدائرة التي وضعوني فيها، والتي اكتشفت فيما بعد أنني أنا التي دخلتها بإرادتي وكان ذلك أفضل اكتشاف في حياتي، حيث عرفت أنني

أستطيع الخروج منها بإرادتي كما دخلت فيها بإرادتي أيضاً، وبدأت أتعامل مع الحياة وقد لفظت إصااق صورة الضحية عن نفسي، وتنفست إحساس المرأة المحظوظة التي منحها الله - عز وجل - الفرصة للحياة مرة أخرى بعيداً عن زواج كاد يقضي على حياتها، وقمت بوضع خطة لمعالجة أمراض الجسمانية التي اكتسبتها خلال فترة زواجي، واكتشفت أن معظمها - إن لم يكن جميعها - كان مما يسمى بالأمراض "النفسجسمية" وفي البداية ضايقتني ذلك الاكتشاف حيث كنت أفضل أن أتعاطى الأدوية وأن ألتزم بنظام علاج مكثف للخلاص منها، وهذا يصلح في الأمراض الجسمية فقط، بينما في الأمراض النفسجسمية فإن تعاطي الأدوية يقلل فقط من حدتها ولكنه أبداً لا يقضي عليها فمفتاح العلاج يقع في يد المريض وحده حيث يستطيع التغلب على مشاكله النفسية فيسترد صحته النفسية والجسمية في آن واحد.

ولم يكن أمامي مفر من علاج نفسي، لأنني أتحمّل مسؤولية أبنائي وحدي ولا يشاركني فيها أحد، وقد توقفت عن توقع أن يمد أحد إلي يد العون فالجميع مشغولون بحياتهم، ولا أمتلك الحق في لوم أحد، وتعلمت الدرس مؤخراً أنني عندما أبكي فإنه لا أحد يشعر بألمي ومسحت دموعي بنفسي ذلك لأنه لا احد سواي سوف يفعله، انهمكت في عملي وأكرمني ربي بالنجاح فيه، وازددت التصاقاً بأبنائي ومنحتهم الحب والحنان وأصبحنا أصدقاء، وعرفت أن الحياة تحب من يجيها فعلاً، واتسعت دائرة الحب بالنسبة لي، فلم تعد تشمل

أبنائي فقط بل الزهور والأشجار والبحر والجبال والبشر وكل شيء جميل يحيط بي لأن الله هو خالقهم، وأحبت الهوايات المختلفة مثل الكتابة والقراءة ومزاولة الألعاب الرياضية مما قادني إلى اكتشاف إنني بدأت بحب نفسي ورضيت عن حياتي، وفوجئت أثناء ذلك باختفاء معظم أوجاعي الجسدية بعد تحسن صحتي النفسية وإحساسي بامتلاك السيطرة على حياتي، وأحسست أنني محظوظة فعلاً حيث أكرمني الله باللجوء إليه، وبالبراءة بين يديه - عز وجل - وأنا في وضع السجود عندما يزداد شعوري بالضيق وبالوحدة أو بتراكم الضغوط النفسية من جراء مشاكل تربية الأبناء - وما أكثرها - فضلاً عن مشاكل الحياة بوجه عام.

وعندما أفكر بهدوء، أجد أنني قد تعبت كثيراً وواجهت مشاكل عديدة تسببت من حين لآخر في إصابتي بالإرهاك العصبي والجسدي بعد الطلاق، ولكنني أحمد الله كثيراً على نجاتي من أن أكون صورة مجسمة للفشل، وهو ما يتمنى البعض أن تكون عليه صورة المطلقات ليصبحن عبرة لكل من تسول لها نفسها بالمطالبة بالطلاق.

وأشكر ربي أيضاً لأنه - سبحانه وتعالى - قد هداني إلى وسيلة جيدة للتقرب إليه - عز وجل - وفي الوقت نفسه فإنها تتيح للإنسان أن يرى النعم التي من الله بها عليه، وأن ينحصر من نفسه لانزوائه وطول بكائه على ما ينقصه، وأقصد بتلك الوسيلة قضاء بعض الوقت ما أمكنني في زيارة الملاجئ ودور

الأيام لأرى تلك الزهور اليانعة التي تواجه بصلافة الحرمان من مباحج الحياة، وأفرح برؤية صمود بعضهم وكيف حاربوا الإحساس بالضالة وكيف جاهدوا لكي يحيوا الحياة ولا يكرهوا وجودهم فيها، وبعضهم من اللقطاء، وأدعوا لهم من قلبي بأن يعرضهم ربي أحسن التعويض عما ينقصهم، وأثق في ذلك وأشعر بالحنج العظیم من ربي لسابق بكائي على حالي، ولشكواي من تعبتي في تربية أبنائي، أو لمشاكلي في مواجهة الحياة بصفة عامة وأسجد لربي شاكراً وحامدة وأحاول الإكثار من الأعمال الصالحة فهي التي تؤنس في القبر كما قيل بحق وتسعد في الحياة، كما تشعر من يؤديها بأن له دوراً في الحياة لا يقتصر على الأكل والشرب مثل البهائم. وأبتسم للعالم كلها وكلي ثقة في أنني لن أموت قبل أن أنال نصيبي في الحياة كاملاً دون أي نقصان، وأسلم أموري لربي وأواصل حياتي متجاهلة الأغبياء والمعطلين من البشر، وأحاول تحقيق المزيد من النجاح، ووجهي يشع بالهدوء النفسي والرضا بما قسمه الله تعالى لي وكلي قناعة بأن الله لم يخلقهم ليعذبهم وهو أرحم بهم من أنفسهم.

* وهذه قصة أخرى ترويها إحداهن فتقول:

طلقت من زوجي بعد عشرة طويلة استمرت تسعة عشر عاماً أثمرت خمسة من الأبناء، والسبب في ذلك أن طليقي في السنوات الأخيرة من زواجنا تغير في كثير من الأمور الدينية التي تخالف مبادئ وأرائي التي كنت أعيش من أجلها وأسعى إليها وأحاول أن أغرسها في أبنائي، حاولت بادئ ذي بدء أن

أتأقلم مع هذه التغيرات وأعتبرها كما يقولون: سحابة صيف وأن أصلح بقدر الإمكان ما يمكن إصلاحه ولكن دون جدوى، حتى كثر النزاع والخلاف بيننا، مما أثر كثيراً على أبنائي وعلي، ففضلت الانسحاب بدون طلاق لعل الأمر ينصلح بيننا ولكنه تفاقم وازداد سوءاً فأصر زوجي على ألا يطلقني بالرغم من تمسكي بذلك، ومع إصراري على ذلك وافق بشرط أن أعطيه جميع أبنائي حتى من كان منهم في حضناتي - ليس حرصاً عليهم ولكن لتعذيبهم بهم - فوافقت مكرهة مقابل أن أراهم أسبوعياً لأيام حددت بيننا وتمت الموافقة على ذلك، وحينما أتى وقت تنفيذ الحكم " الزيارة " رفض مطلقي ذلك ومنع أبنائي من زيارتي أو مهاتفتي، بل وأخذ يعذبهم ويتفنن في تعذيبهم وكأنه ينتقم من شخصي فيهم، إضافة إلى أنه أخذ يشوه سمعتي أمام أبنائي والمجتمع في المجالس فعانيت من أثر ذلك أشد المعاناة لفترة من الزمن تدهورت فيها أوضاعي وأموري تدهوراً كبيراً وصل إلى حد مقاطعة كل من حولي وانغماسي في همومي وأحزاني، ثم وجدت أن الهموم والأحزان والبكاء على الأطلال لن يجدي، وأوكلت أمر أبنائي لخالقي وخالقهم والذي سيتولاهم برحمته وعنايته.

وأخذت أستعيد توازني شيئاً فشيئاً مستعينة ومتوكلة على الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وبدأت أخطط لأعمال إيجابية لحياتي المستقبلية وعدم تضييعها في سفاسف الأمور والتفكير غير المجدي والذي لا

يسمن ولا يغني من جوع.

وأخذت أنخرط في بحر هذه الحياة وأفقوم أمواجهها بقوة فتصرعني مرة وأصرعها مرة أخرى كما هي سنة الله في كونه إلى أن وصلت إلى بر الأمان، وها أنذا - والله الحمد والمنة - قد خطوت خطوات واسعة في الطريق الذي رسمته حيث أكملت دراستي وحصلت على مؤهلاً عالياً ودرجة علمية كبيرة، وتقدمت في عملي تقدماً كبيراً وأصبحت لي مكاتبي المرموقة في المجتمع، والجميع ينظر لي باحترام وتقدير، إلى جانب أن أصبح لي نشاطات متنوعة في كثير من الميادين الثقافية والاجتماعية والتربوية وغيرها، بالإضافة إلى أن ربي عوض صبري خيراً وأخذت أبنائي بعد أن تنازل والدهم عن حضانتهم. وقريباً بإذن الله سوف أبدأ حياة جديدة مع الشخص المناسب والذي أدعوا الله أن يكون عوناً لي ولأبنائي وأن يكون عوضاً لنا عما عانيناه في ما مضت من أيام، وصدق الله العظيم: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٣، ٢]، ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

* وهذه قصة أخرى لمطلقة منذ عشر سنوات وأم لثلاثة أطفال تقول:

- عندما تزوجت أجبرني زوجي على التخلي عن عملي للتفرغ لتربية أبنائي فلبيت طلبه على مضض، وبعد سبع سنوات من الزواج تم طلاقني منه... كان زوجي قاسياً عنيفاً، جردني من كل ما أملك وباع ذهبي وفي ليلة ظلماء طردني

من البيت بعد أن ضربني، فأقمت سنتين في بيت أهلي، عانيت خلالها أكثر مما عانيت في بيت زوجي، كنت وصمة عار ومحل سخرية الجميع وكأنني ارتكبت جرماً عظيماً، فقررت أن أنفصل عنهم واشترت بيتاً صغيراً أقمت فيه مع أولادي - والحمد لله - أني أدخر بعض المال مما ساعدني على تأثيث البيت، ثم عدت إلى عملي وشيئاً فشيئاً تمكنت - بفضل ربي ثم بصبري وعزيمتي على نسيان الماضي - في بناء حياة أسرية مع أبنائي الذين أصبحوا شباباً وبذلك تحديت الجميع بما في ذلك والد أبنائي الذي قهرني وظلمني وعاملني معاملة سيئة، لقد راهنت على النجاح فنجحت والحمد لله، وجعلت نصب عيني مستقبل أطفالي وأنا الآن لدي ما يكفيني ويكفيهم ويجنبنا مذلة السؤال.

* تجربة أخرى صنعت من الضعف قوة وتمردت على القيود التي تأسر المطلقة، صاحبها مطلقة منذ خمس وعشرين سنة، وقد انفصلت عن زوجها وهي ما زالت حاملاً بابنها الوحيد، هجرها زوجها ليتزوج بأخرى وتركها وهي في أوج الشباب وقد تجاوزت العشرين بسنوات قليلة، تتحدث عن تجربتها فتقول:

لم يكن لدي أي شيء لا مال ولا شهادة ولا عمل... خضعت لوصاية العائلة فكان الكل يتدخل في حياتي ويشرف علي بأسلوب استفزازي، لم أستطع التصدي لهم إلى أن جاء اليوم الذي قلت فيه: لا . . قلتها للجميع خاصة بعد أن توفي والداي وتركاني للإخوة والأخوال والأعمام يتحكمون فيّ

ويقررون مصيري، إلى أن سخر الله لي امرأة كانت بارعة في صناعة الحلويات كنت أعاونها وتعطيني في مقابل ذلك بعض المال، ادخرته وشيئاً فشيئاً فتحت مصنعاً صغيراً لصناعة الحلويات... ويمكنني القول الآن أنني نجحت وأصبحت مثلاً يحتذى به في العائلة، وكل اهتماماتي الآن منصبّة على ابني، فلقد عوضني الله به عن الناس فهو ابني وأخي وصديقي عاش معي أيام الحرمان ويقدر ما فعلته من أجله.

التجربة التي مررت بها قوت من عزيمتي وصنعت مني امرأة ناجحة، فالطلاق كان مرحلة تعثرت فيها حياتي، ولكنني لم استسلم بل توكلت على الله واستعنت به وتحديت الجميع وأثبت لهم جميعاً أن الحياة لا تتوقف بعد الطلاق، بل إنه قد يصنع المعجزات ويطلق الطاقات.

* وهذه تجربة أخرى ناجحة لمطلقة:

هي امرأة مثقفة تشغل منصباً مرموقاً تبلغ من العمر سبعة وثلاثين عاماً، مطلقة منذ عشر سنوات وأم لطفلين، بدأت مشاكلها مع الزوج منذ الأشهر الأولى للزواج.. واستمرت الحياة مليئةً بالمشاكل لمدة خمس سنوات ثم حصل الطلاق، تقول عن تجربتها:

في السنوات الأولى من طلاقي تألمت كثيراً من معاملة العائلة، حتى جعلوا مني بضاعة بائرة لكنني رفضت ذلك بشدة، ولم يكن لدي عمل يمنحني الاستقرار والأمان ولكن من رحمة الله بي أنني كنت أملك منزلاً خاصاً وبعض

المال .. بعد سنوات فتحت مطعماً صغيراً لأزيد من مورد رزقي فتحسنت حالتي وتمكنت من تحدي المفاهيم التي تعتبر المرأة المطلقة امرأة ناقصة وضعيفة.

* وهذه معلمة ورائدة اجتماعية في إحدى المستشفيات الكبرى مطلقة وحياتها بعد الطلاق نموذج فعال للعمل الاجتماعي والعطاء على كل المستويات تجاوزت الثلاثين بقليل .. تقول :

الطلاق كان بالنسبة لي ضرورة لا بد من اختياره بعد تجربة مريرة مع زوجي .. بعد الطلاق بدأت حياة جديدة بانطلاقي نحو المجتمع وخدمة جميع أفرادها إذ كنت أشرك في رعاية المكفوفات وأعلمهن الكتابة على طريقة برايل هذا إلى جانب رعايتي لطفلي الوحيدة وأبي المسن، وقد سخرت كل حياتي لخدمة أسرتي والمجتمع الذي يحتاج لمجهودي وليس لدي أي وقت فراغ لأضيعه في الهموم والأحزان.

* وهذه مطلقة قصتها ملحمة بطولية فقد وجدت نفسها في مهب الريح بلا زوج وهي أم لتسعة أطفال حيث قامت بتلقائية وبإحساس غريب بالمسؤولية والتي يفتقدها كثير من الرجال، وحملت الأمانة التي تنوء بحملها الجبال، وقادت سفينة الأسرة وسط الصخور بحيث لا تنهار الأسرة ولا تنحرف، ولا ينفطر عقدها، وإنما تتراحم، وتترابط، وتتكاتف، كما تفعل أفراخ الطير، والحق يقال إنها من بانيات الرجال.

تقول: عندما انفصلت عن زوجي وجدت نفسي على قارعة الطريق لا سند لي ولا معين إلا الله سبحانه وتعالى ، أما والدي ووالدي فقد توفيا منذ زمن بعيد وقد حصلت على منزل صغير يتكون من غرفة واحدة ومطبخ ودورة مياه بمبلغ زهيد.. تصوروا.. عشرة أشخاص يجلسون وينامون ويأكلون في غرفة واحدة ، وقد تعلمت الخياطة من إحدى الجارات وأصبحت الخياطة مهنة لي في كسب قوتي وقوت أولادي وصبرنا على حياتنا الجافة، ويكفي أن أقول: إننا كنا نعيش على الخبز البائت الذي تعيده محلات البقالة إلى المخبز لأنه لم يباع، فيشتره الناس بربع الثمن كي يستخدمونه طعاماً للطيور أما نحن فكننا نحرص على شرائه من المخبز بحجة إطعام الطيور خجلاً من صاحب المخبز وعمله، ولم يكن لدينا طيور وإنما كان لدينا الستر والصبر على ظروف الحياة، وكان أكبر حافزاً لي على التقدم والنجاح هو أن أولادي لم يرسبوا سنة واحدة ولم يعرفوا الدروس الخصوصية، وهكذا مضت بنا الحياة إلى أن تخرجوا واحتلوا مناصب مرموقة يشار إليهم بالبنان.

* وهذه قصة أخرى لمطلقة صبرت على أذى زوجها، حتى كافأها الله

خييراً كبيراً على صبرها، وهي قصة معاناة مليئة بالمرارة كما ترونها:

لقد عشت طفولة سعيدة مستقرة بين أبوين يجبان بعضهما، ولهما خمسة أبناء

- ثلاثة أولاد وابتتان وكنت الوسطى بينهم - ولكن إرادة الله ومشئته اقتضت

أن تتوفى الوالدة في ولادة الابن الأصغر، وكنا آنذاك مازلنا صغاراً أكبرنا ابنة

بالصف الأول ثانوي.

وحاول والدنا في بداية الأمر أن يقوم برعايتنا والاهتمام بنا ولكن الأمر صعب عليه، فأشار عليه أهله وأصحابه بالزواج، واختاروا له كزوجة امرأة لا تنجب حتى تقوم برعايتنا وكأننا أبناءها فتزوجها... ولكنها بعد الزواج بفترة استحوذت على والدنا وانقلبت حياتنا رأساً على عقب وأخذت تكيل لنا وتؤلب الوالد علينا فأصبح يقسو علينا حتى وصل به الأمر إلى أن يضربنا ضرباً مبرحاً، بل وطرد إخواني الأولاد من البيت كثيراً. أما نحن البنات فأصبحنا خدماً لزوجته، وحاولت أن نخرجنا من المدرسة ولكن إصرارنا وجديتنا دعمنا على إكمال الدراسة مع عدم التقصير في خدمتها، هذا بالإضافة إلى أنها تتخلص منا الفترة الصباحية كل ذلك ساعدنا على أن نتراجع في قرارها حتى أكملت أختي دراستها ومن ثم تزوجت.

أما أنا بقيت في المنزل معها حتى تخرجت من الثانوية فأوعزت لوالدي أن يزوجني بأخيها، فرفضت ذلك ولكن أخيراً تزوجته رغماً عني وكان رفضي لعلمي أن أخيها لا يقل عنها سوءً وقسوةً ولكن رضيت بالأمر الواقع وانتقلت إلى بيت الزوجية، واستمر عذابي مما دفعني إلى إصراري على إكمال دراستي الجامعية وإيجاد ذاتي من خلاله، وبالفعل تخرجت والتحقت بسلك التعليم وكان زوجي يستحوذ على راتبي بأكمله، وليت ذلك الأمر أدى إلى تحسنه معي من حيث المعاملة خلال ذلك إلا أنه ازداد ضراوةً وشراسةً حتى

أنه ضربني في إحدى المرات ضرباً مبرحاً تسبب في كسر أنفي وألحق بي أضراراً جسيمةً في جسمي فقدت على أثرها الوعي ووعيت إلى نفسي وأنا في بيت والدي حيث أبقاني عنده حتى استعدت بعضاً من قواي وعندما أراد أن يعيدني إلى بيت الزوجية رفضت وأصررت على البقاء عند والدي بالرغم من معارضة زوجته، ولم اكتف بالبقاء بل طلبت الانفصال عنه وقامت قيامة بيت الوالد وكانت ردود الفعل عنيفة إلا أنني تمسكت برائي ولما علم الزوج بذلك أخذته العزة بالإثم وأراد - بزعمه - أن يؤدبني فقام بتطليقي وسحب أبنائي - بنت وولدان - وحرمانني من رؤيتهم وكانوا صغاراً في السن، إلا أن كل ذلك لم يشينني عن عزمي في عدم العودة إلى بيت الزوجية.

وتزوج هو بأخرى تفننت مع والدهم في تعذيبهم (طرد من المنزل - حرمان من الدراسة - حرق وتعذيب بالنار - ضرب مبرح - حرمان من الطعام) ناهيك عن حرمانني من رؤيتهم، وكنت أسمع ذلك ويزيدني ذلك تمسكاً برأيي، بالرغم من أنني كنت الأخرى أعامل معاملة سيئة من قبل الوالد وزوجته. وكنت حيال ذلك أتقرب إلى الله بالعبادات والطاعات والابتهاال إليه بالصلاة والدعاء وخاصة في الثلث الأخير من الليل، وبالصبر على ما أصابني موقنة أن الله لن يضيعني أنا وأبنائي.

وأنا على هذا الحال تقدم لخطبتي شخص رفيع المنصب ذو مكانة مرموقة وثقافة عالية في المجتمع، وبعد تردد قبلت به زوجاً. فأكرمني الله به حيث

أحسن معاملتي وعمل على الاهتمام بي ورعايتي وتعويضي عما أصابني من ضرر في حياتي السابقة، وحاول أن ينسيني همومي وأحزاني ومنّ علي ربي بفضلته فأنجبت منه طفلين.

ولكن ظلت أخبار أبنائي السيئة تكدر علي حياتي، مما حدا بزوجي أن يتبع أخبارهم وأن يجمع من المعلومات التي تفيد على عدم أهلية والدهم على حضانتهم وتربيتهم، ومن ثم سعى بعدها على أن يأخذهم ويتكفل بتربيتهم مع إخوتهم منه، كما أنه عمل على معالجتهم من الأضرار التي لحقت بهم جسدياً ونفسياً. وقد كان من نتائج ذلك أن أنهت إبتتي دراستها الجامعية بتفوق، كما التحق إبني الذي يليها بالجامعة أما إبني الأصغر فهو في المرحلة الثانوية.

وها نحن الآن نعيش كأسرة سعيدة لا يكدر صفو حياتنا إلا تذكر الماضي وآلامه والذي أصبح تاريخاً في حياتنا. وأخيراً أهمس في أذن كل مطلقة تذكري دائماً " بأنه لن ينصلح حال الدنيا ما لم يعرف الناس أن عاقبة الجبن أشد من عاقبة الشجاعة". كما ذكر ذلك أحد الأدباء.

ثالثاً: تكييف الأبناء مع مشكلة طلاق الوالدين:

لقد ذكرنا سابقاً أن هناك آثاراً سلبية تقع على الأولاد من طلاق الوالدين، يعانون من ويلاتها أشد المعاناة، خاصة بعدما ازدادت معدلات الطلاق

وأضحت ظاهرة من الظواهر المعترف بها اليوم. فهم يعانون من مشكلات وآلام شعورية ونفسية لا حد لها.

إنه عندما يأتي الحديث عن أولاد المطلقين فإن الأمور تتشابك لدرجة واضحة، ولذا سنقوم بوضع الطرق والوسائل التي تساعد على تكيف الأولاد مع هذه المشكلة، وبذا تسهل الرؤية وعندئذ يمكن التوصل إلى المعادلة الصعبة وليست المستحيلة، ألا وهي أولاد مطلقين ولكنهم يتمتعون بصحة نفسية وربما أكثر من بعض الأولاد الذين ينعمون بالحياة بين والديهم الطبيعيين.

وليس في الأمر أية مبالغة، أو محاولة لتهدئة الوالدين المنفصلين، فقد أثبتت أحدث الأبحاث العلمية أن وجود الأولاد في مناخ يتسم بالخلاف الدائم بين الزوجين، وهو ما يتوافر في نسبة كبيرة من الأسر وخاصة العربية، فضلاً عن الانفصال العاطفي بين الزوجين، له أبلغ الضرر النفسي على الأولاد، بل إنه يفوق الضرر الواقع على أولاد المطلقين.

ولكي نصل بأبناء المطلقين إلى النتيجة المرجوة من حيث الصحة النفسية، لابد من مساعدتهم على التكيف وهذه المساعدة تأتي بالدرجة الأولى من الوالدين، ثم من يحيطون بهم من أجداد وأقارب وأصدقاء ومعلمين (المدرسة).

وستتناول بعض الوسائل أو الطرق المعينة على هذا التكيف ودور كل ممن

ذكر سابقاً فيه:

أولاً: دور الوالدين:

إن موقف الولد من طلاق والديه يتوقف على عوامل كثيرة منها تكوينه النفسي، وردود أفعال أصدقائه وأقربائه، وتصرف الأبوين معه بعد الطلاق، ومدى استيعابه لأسباب الطلاق تمهيداً لتقبله ووصولاً إلى اعتباره الحل الأفضل للمشكلات القائمة فعلاً بين الزوجين والتي كانت ستهدد فرصته الجيدة في حياة طيبة، لذلك سوف أشير إلى بعض الوسائل والطرق في تعامل المطلقين مع أولادهم بعد وقوع الطلاق وهي كالتالي:

• عدم ترديد كلمات أمام الأولاد تفيد بأنهم ضحايا، وأنهم قد فقدوا الاستقرار والتماسك الأسري، حيث أنه لا خير يرجى من ولد ينشأ على الاعتقاد بأنه ضحية ومسكين، وبدلاً من ذلك ينبغي إفهامهم بأنهم ليسوا أقل من الآخرين، وأن الطلاق أمر مشروع من الخالق سبحانه، ولو كان فيه ضرر عليهم أو سيقتلهم لما شرعه الله بل حرمه، وأن الطلاق في صالحهم حتى لا يعيشوا في جو نزاعات مستمر، وأن الاختلاف هو عدم إقامتهم مع الوالدين معاً بل مع أحدهما (الأم أو الأب) وهذا يمكن مواجهته بإمكانية محادثة الطرف غير المقيم معهم أو التوجه إليه متى أرادوا ذلك، وتذكيرهم بأنهم أفضل حالاً ممن مات والديهم أو أحدهما. وأن الطلاق ليس عاراً تتخفى منه، ولكن العار يكمن في القيام بالأمر المخلة بالآداب أو القانون، وأن كل من والدهم ووالدتهم لم يفعلوا ذلك، فليرفعوا رؤوسهم ويستمتعوا بأيام عمرهم

ويفرحوا بكل النعم التي ينعمون بها، بدلاً من التباكي مما حرموا منه.

• تذكير الأولاد بأنهم لم يفقدوا التماسك الأسري، لأنه ببساطة لو كان موجوداً لما حدث الطلاق، وأن ذلك حدث لتصحيح موقف خاطئ وحياة غير جميلة للجميع، سواءً للأبوين أو للأولاد، ولذا فالجميع أصحاب مصلحة في حدوثه، وأنه لولا حدوثه لعاشوا في مشكلات متصلة، وبالتالي عجز الوالدان عن توفير أدنى ضرورياتهم أو اهتماماتهم المختلفة وعن تحقيق رعايتهم بالصورة التي يحبونها، ومتى أحس الأولاد بأن الطلاق قد عاد عليهم ببعض الفائدة فإنهم سيتقبلونه بصورة أفضل. وحتى يكفوا عن اتهام الأبوين أو احدهما بالأنانية لعدم استمراره في الزواج أو يظن أنه سبب حدوث الطلاق أو لكونه الساعي إلى حدوثه، وبذا ينعمون عليه لأنه يعيش أفضل مما كان بينما يدفعون هم الثمن - كما يتصورون - وعندما يكتشفون أنهم استفادوا فإن الوضع سيختلف جذرياً.

• التحذير من أن يتقمص أحد الوالدين المنفصلين لدور المتهم عندما يسأله الأولاد عن أسباب الطلاق، إذ لا بد أن يحرص على الابتعاد عن العصبية والتحدث بهدوء - قدر الاستطاعة - ومعالجة الموقف بلباقة فائقة مع عدم التوسع في ذكر التفاصيل التي تؤيد وجهة نظره، فهو ليس في حاجة لإثبات رداءة الطرف الآخر - الأب أو الأم - لكي ينال حبههم أو تعاطفهم، وعليه أن يتذكر أنهم يحبونه فعلاً لأنه إما والدهم أو والدتهم، وسيحترمونه أكثر كلما

ابتعد عن النيل من الطرف الآخر حتى لو فعل هو ذلك، فستكون صورته أفضل لديهم.

• أحب أن أذكر الوالدين المنفصلين بالطلاق وأقول لهما: إذا كان الطرف الآخر يسيء معاملة الأولاد فلا تبالغ في استنكار ذلك أو النيل منه حتى لا تشعرهم بسوء الحال التي وصلوا إليها، ومن الطبيعي أن يحملوك بدورهم بعض المسؤولية لأنك من وافقت على الارتباط به والزواج منه بل وأنجبت منه أيضاً - خاصة إذا كان الأولاد يقيمون مع الأم - وفي هذه الحالة ينبغي على الوالدين وخاصة الأم أن تحاول تغيير الحديث أو أن تقوم باحتوائهم عاطفياً، ويمكنها المزاح معهم قائلة: لماذا لا نحتفل بأننا لا نعيش في مشكلات، أما أن تسارع بسبب الطرف الآخر، ثم تسمح للأولاد بالتقليد فهذا خطأ تربوي، ليس وراءه سوى الخسارة، ولا تبدي سعادتها بأخطائه معهم، حتى لا تبدو في صورة الأم الأنانية التي تسعددها أخطاء طليقتها مع أولادها لأنها تؤكد أحقيتها في الانفصال عنه، وعليها أن تتعامل مع الموقف بترفع جميل وسوف تريح دائماً. وهذا موجه أيضاً للأب.

• أن يتذكر الوالدان دائماً أنه كلما وجهت الشتائم للطرف الآخر أمام الأولاد ازداد تعاطفهم معه - ولو سراً - واتهموك بالعدوانية دون أن يفصحوا بالطبع، فمن الذكاء في هذه الحالة البخل على الأولاد بذلك، وفي المقابل أيضاً عدم الوقوع في النقيض بأن تكيل للطرف الآخر ألوان المديح فيصبح من

حقهم اتهامك وحدك بإفشال العلاقة، وينبغي هنا التصرف بوسطية في ذلك، ولا مانع من أن لآخر تسريب معلومة عن واقعة حدثت أثناء الزواج وكانت من أسباب الطلاق مع التركيز بأنك كشخص لا تحمل له أي ضغينة وأنت تتمنى له الخير لأنه والدهم - والدتهم - كما أنك لست نادماً على الزواج به بسبب إنجابك لهم، ولست نادماً على الطلاق منه لصالحهم، بل وشجعه على زيارته من آن لآخر، والسؤال عنه بالهاتف دائماً، وتذكره في المناسبات، فكل ذلك شيء يحسب لك، وفي الوقت نفسه ينمي علاقتهم بالطرف الآخر في إطار أنت تعرفه جيداً وترضى عنه، ويشبع بعض احتياجاتهم النفسية لوجود الأب أو الأم في حياتهم مما يمنحهم الاتزان النفسي ولا تبخل عليهم به أبداً، ولا داعي للخوف من أن يتركوك ليذهبوا إليه، ذلك لأن حاجة الأولاد لكليهما واحدة ولا غنى عنهم عن أحدهما في حياتهم، فهم بحاجة إلى حنان الأم وحضنها الدافئ وإلى قوة الأب وحمايته.

• على الوالدين - وخاصة الذين يقيمون معه - أن يحرص على عدم منع الأولاد من زيارة الطرف الآخر أو التقليل منها، فالقاعدة تقول: إن كل ممنوع مرغوب وسيحيطون والدهم بسياج من الأوهام والتقديس وسيقولون لأنفسهم: لو كنا نراه لحدث كذا وكذا من الأمور الجميلة، وكلما حدث لهم أمر سيء لقالوا: لو كنا نراه لما حدث. لذا فمن الحكمة دفع الأولاد لزيارته وليروا منه الحقيقة، فإذا كان حريصاً على حسن التعامل معهم، فلماذا تلصق بنفسك

صفة الأنانية وترفض هذه الزيارة؟ ولتكن أكثر ثقة في نفسك وعطائك، كما أنك لست في مباراة مع الطرف الآخر لإثبات من أفضل مع الأولاد الذين إذا شعروا بذلك يسارعون بابتزاز كل طرف، وتذكر أنك تتبارى مع نفسك في العطاء لأولادك لأنهم أولادك وحسب، وليس لإغظة الطرف الآخر، أو لإثبات أنك أفضل، أو ليقول الناس ذلك عنك، ولكنك تفعل ذلك لأن هذه هي رسالتك الحقيقية وواجبك في الحياة ولأنهم يستحقون ذلك بالفعل واستشعر جمال عطائك واحتفل بنفسك وأفرح كلما ازدادت قدرتك على العطاء.

• تؤكد الدراسات النفسية أن معاناة الأولاد من الطلاق تكون في أشد صورها في السنة الأولى من الطلاق حيث يكون بمثابة صدمة لهم، لذا ينبغي أن يتنبه الوالدين لذلك وأن يعملوا على إخبار أبنائهم بأن أمورهم لن تتأثر بالسلب، ومحاولة تحقيق ذلك إلى أقصى درجة ممكنة، كما أن هناك حقيقة نفسية هامة تؤكد أن الأطفال حتى سن الخامسة تقريباً يكون تأثرهم بآثار الطلاق النفسية والصحية أقل من نظرائهم ممن وصلوا لسن العاشرة أو تجاوزوها حيث يزداد إدراكهم للأمور ويفهمون أسباب النزاع بين الأبوين.

• هناك خطأ شائع يلجأ إليه بعض الوالدين المنفصلين بالطلاق وهو المبالغة في الإنفاق المادي على الأبناء كتعويض عن الطلاق، وعندما يشعر الأولاد بذلك فإنهم يلجأون إلى الابتزاز، وهذا أسوأ ما يفعله الوالدان

بأولادهما في هذه الحالة. كما قد يلجأ الأبوان إلى الإسراف في منح الحرية والتدليل للأولاد، كتعويض لهم وهذا أيضاً خطأ قد يدفع الأولاد إلى الانحراف فضلاً عن شعورهم بأن هذا حق لهم. ولذا ينبغي على الوالدين أن يكفوا عن ذلك وأن يعوضوا أولادهما عن ذلك بالتربية الحازمة والحانية في نفس الوقت، حتى يشبوا أبناءً ناجحين ومستقرين نفسياً وقادرين على التعامل مع الآخرين فهذا هو التعويض الوحيد والحقيقي لهم عن محنة الطلاق.

• عندما يسأل الأولاد عن أسباب الطلاق، فيجب السماح لهم بذلك، بل وتشجيعهم أيضاً على التعبير عن انفعالاتهم وغضبهم وحزنهم ومناقشتهم بهدوء وثقة دون صراخ، والتأكيد بأن الطلاق كان لمصلحتهم، وأن كلا الوالدين لن تتأثر مشاعرهما تجاههم، وأن الأولاد ليسوا مسئولين عن أي خلافات حدثت بين الوالدين، حتى لا يشعرون بالذنب، وهذا ما يحدث أحياناً، كما يجب عدم محاولة جذب الأبناء إلى الأم ضد الأب أو العكس في الشكوى لكيلا يعاني الأولاد من الصراعات مما يضاعف من معاناتهم الحقيقية مع عدم المبالغة في الخوف عليهم من الانهيار من الطلاق فالحكمة تقول: ما لا يمتني يقويني، وذلك متى وجدوا الرعاية والحنان من الأبوين أو من أحدهما فقط مع عدم التركيز على نقائص الطرف الآخر.

• على الوالدين أن ينتبها إلى بدايات مشاعر الأنانية التي تنتاب الأولاد عموماً، وأن يحرصا على تدعيم حنانها تجاههم وأن يزرعا بذوره بداخلهم وأن

يحرصا على متابعتهم دائما، وأن يشجعا أي لفتة حانية منهم تجاهها وأن يعوداهم على حسن معاملتها، وأن يحرصا على تكليفهم بصنع أشياء لها من آن لآخر، ولا يلتفتا لاعتراضهم، وأن يحسنا تقدير الاستجابة. وأن يبدءا بأشياء صغيرة مثل صنع كوب من الشاي، أو شراء شيء، حتى يكبروا ولديهم نوع من الإحساس بالمسئولية تجاهها وأن تلبية طلباتها أمر طبيعي، ولا يتوقعا الكثير منهم - بعد أن يكبروا - وأن يتعاملا معهم بترفع عن الاحتياج إليهم ليعطوهما برغبة وليس لسداد دين، وأن يجعلوهم يحبون العطاء لها لأن الإنسان عندما يعطي برغبته فإن عطاءه يكون أكثر وأجمل، وأن يشعروهم بعطائهم عندما يفعلون ذلك.

• ألا يقع الوالدين في الخطأ الشائع، ذلك عندما يشعر الأولاد حرصها عليهم كوالدين يبالغون في الشكوى من الزواج وأنهم لن يتزوجوا خوفاً من الفشل، وحينها يكثر الوالدان من إلقاء المحاضرات عن أهمية الزواج، فأحياناً ما يفعل الأبناء ذلك كنوع من الضغط النفسي عليها ليتجاوزا عن أخطائهم، لذا ينبغي أن يكونا حذرين وأن يتذكرا أن طلاقها لا يعطيهم الحق في الخطأ دون عقاب حازم، وأن يؤكداهم أنها يثقان في أن فشل زواجهما لا يعني فشل الحب أو فشل الزواج بشكل عام، وأنهم يجب أن يتعلموا من تجربتها ويدققوا جيداً عند اختيار من سيتزوجون، وأن الاعتراف بفشل الزواج عن طريق الطلاق هو أفضل من الاستمرار في زيجة فاشلة تجلب لكل أطرافها التعاسة

وخاصة عليهم كأبناء.

• على الطرف الذي يقيم معه الأولاد أن يصنع جنةً له ولأولاده - ولا يخبر به أحداً - ليس لمنع الحسد فقط ولكن لأن الغالبية من الناس سيحاولون إفساد جنتك هذه أو إحساسك بها، وذلك لسبب بسيط جداً ذلك لأنهم غير قادرين على الوصول إلى هذا الإحساس، وأول خطوة لصنع هذه الجنة المنزلية أن تشعر أولادك أنكم جميعاً أسرة واحدة، وأنكم محظوظون بحب بعضكم البعض، وأن تشجع الجميع على إظهار مشاعر الحب مع الحرص على إشاعة روح السعادة والهدوء في المنزل، والإكثار من الاحتفالات البسيطة، مثل حصول أحدهم على درجات عالية في امتحان، وشفاء آخر من مرض بسيط، أو حدوث موقف جميل لأحدهم في المدرسة أو لك في عملك. ومثل هذه الأمور التي لا تحتاج إلى إمكانيات مادية كثيرة كما قد يتصور البعض. إذ يكفي بعض الأشياء البسيطة فالبطل الرئيسي في الاحتفال ليس ما يقدم خلاله ومكانه ولكن جو الاحتفال وكم المشاعر الفياضة خلاله، وكم الضحكات المتناثرة فيه من خلال تبادل القفشات والنكات وما إلى ذلك.

هذا بالنسبة للوالدين المنفصلين بالطلاق، أما إن كان الأولاد يقيمون مع والديهم فهناك بعضاً من الطرق أو الوسائل التي ينبغي عليها أن تتبعها مع أولادها وصولاً بهم إلى التكيف مع ظاهرة الطلاق وهي:

• احرصي على إشعار أولادك بصعوبة الدور الملقى على عاتقك وأنك

تفعلين ذلك بحب شديد لهم وليس لأنه مفروضاً عليك، وأن بعض الأمهات في مثل وضعك قد يتخلين عن أبنائهن وأنك لن تفعلي ذلك أبداً لأنك تحبينهم وتحرصين عليهم، ولا تلجئي لمعايرتهم بذلك حتى لا تضع جهودك هباء، ورددتي دائماً أنك تفخرين بأنك والدتهم وأن يكونوا فخورين بأنك والدتهم، كذلك يكونوا فخورين بأنفسهم لنجاحهم أخلاقياً وأديباً ومادياً.

• إذا كان طليقتك سلبياً ولا يقيم علاقة جيدة مع أولادك - خاصة الذكور - لا تردد في الحديث معهم عن كل الأمور الخاصة جداً بهم، وتحذيرهم من بعض السلوكيات الجنسية الخاطئة والنظافة الشخصية وأضرار العادة السرية والإسراف فيها، ولا تحجلي من ذلك فهم أولادك، وقومي بترجيح مصلحتهم على الخجل، وتأكدي أنك متى فعلت ذلك فإن علاقتك الإنسانية ستتوطد بهم فضلاً عن حمايتهم وتوعيتهم.

• إذا وجدت صورة الأب قد تشوهت بأذهانهم فاحرصي على وجود الصورة الحقيقية للأب كما يجب أن تكون أمامهم ولو في الخيال بالحديث عن والدك مثلاً، أو أحد الأقرباء الذي تتوافر فيه صفات الأب الصالح، وذكرهم بأهمية أن يراعوا عندما ينجبوا ألا يكرروا تصرفات أبيهم التي ضايقتهم، واحتضنيهم بحنان وأكددي لهم أنهم محظوظون لأنك تسعين جاهدة لتعويضهم عن ذلك، بينما هناك آخرون لا يتمتعون بحنان كلا الوالدين، ونمي عندهم الإحساس بالرضا بما ليس في اليد تغييره، والثقة بأن الله سبحانه

وتعالى قد اختار أخف الأضرار، وأشيعي في البيت دائماً جو المرح والسعادة، ليرتبط وجودك معهم بالفرح والحنان.

• هناك الكثير من الأغبياء الذين نحيا معهم، ومنهم من يردد للأم المطلقة ليس هناك فائدة من أولادك لأنهم سيكونون صورة طبق الأصل من والدهم، وهو قول شديد الإحباط ويؤدي مشاعر الأم ويحملها بأحاسيس سلبية تجاه الأولاد، فانتبهي لذلك. وفي الوقت نفسه، لا تحاولي قتل نفسك لإثبات أن أولادك لن يكرروا أخطاء والدهم و..... و..... فلست مطالبة بإثبات شيء للآخرين وتجاهلي الحديث تماماً عن هذه الجزئية، وادخري الطاقة النفسية الهائلة التي ستهدرينها في هذه المرافعة من أجل فعل شيء جميل لك ولأولادك، وثقي بداخلك أن تأثيرك الإيجابي عليهم سيكون أقوى، ومتى أحسست بالخوف أو القلق ابتعلي إلى الله ولن يخذلك أبداً بإذن الله.

• هناك قول شائع وهو خاطئ للغاية، وهو أن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا القول تتبناه بعض المطلقات وهي تدافع عن سوء علاقتها بأبنائها وعن الجفاف العاطفي بينهم، والثابت أنه متى ما منحت الأم أولادها الحب ستشعر بحبهم لها. فلا تتردي أن تختاري أن تكوني أماً فياضة المشاعر لترتوي مشاعرك مع أولادك ولتسعدي وترضي بهم، ولا تكوني أماً جفت مشاعرها وعاش أولادها أحاسيس اليتيم وهي على قيد الحياة.

• هناك بعض المطلقات تأخذها الحماسة فترتدي ملابس الفروسية

وتتحمل وحدها كافة المسؤوليات المادية والأدبية دون إشراك طليقتها، وهذا خطأ فادح لأنها تحمل نفسها من الضغوط الكثيرة بدون مبرر، والصواب أن تتعلم المطلقة أن تحصل من زوجها على المشاركة المادية، ولا بد من إشراكه في متاعب الأولاد، ومشاكلهم حتى لو لم يظهر اهتماماً، وهناك الكثير من المطلقين الذين يتهربون من التزاماتهم تجاه أولادهم بعد الطلاق، وقليلات هن المطلقات الذكيات اللاتي يستطعن انتزاع حقوق أولادهن بالذكاء والحيلة والتزام سياسة النفس الطويل.

• لا تلجئي إلى تهديد الأبناء بإرسالهم للحياة مع الوالد كعقاب لهم عن أخطاء ارتكبوها، وأحياناً ما يستخف الأولاد بهذا التهديد لأنهم يثقون أن الأم لا تقوى على فراقهم، أو لعلمهم بأن الأب لن يرحب باستقبالهم وأن الأم تعرف ذلك جيداً، وهنا يصبح التهديد أمراً لا جدوى من ورائه سوى التقليل الفعلي من سلطة الأم، أي أنه يأتي بنتيجة عكسية تماماً، وقد قيل قديماً: لا ترم سهماً يصعب عليك رده، أي لا تهدد بشيء لا تستطيع فعله. وفي أحيان أخرى يشعر الأولاد بجدية التهديد ويعيشون في خوف من تنفيذه، وقد تنسى الأم ما قالت - في لحظة غضب - ولا ينسأه الأولاد فيفقدون الإحساس بالأمان ويشعرون بأنهم أقل من زملائهم الذين يعيشون مع أبويهم في بيت الزوجية فهم غير مهددين بالطرد.

• تذكرى دائماً أن تربية الأولاد ليست بالأمر الهين، وأن الأمهات

المتزوجات يعانين أيضاً من مشكلات الأولاد، وأن هناك العديد من الآباء الذين يقومون بإلقاء كافة المسؤوليات على زوجاتهم، لذا فلا تبالغي في الضيق من مشكلات الأولاد، ولا تزيدي من إحساسك بها فتقولي لنفسك، لأنني مطلقة فإن أولادي مزعجون أو ألا يكفي أنني مطلقة، واحذري من ترديد مثل هذه الأفكار السلبية التي تؤذيك نفسياً وتقيم الحواجز النفسية بينك وبين أبنائك. كما أن من حق أولادك أن يعيشوا عمرهم فلا تسرفي في توقعاتك منهم بتقدير ظروفك الخاصة، ولا مانع من إخبارهم من آن لآخر بإحساسك بالوحدة ليس بغرض الشكوى ولكن للفضفضة وللتواصل الإنساني، واحرصي على زيادة قضاء أوقات مشتركة سوياً.

• احرصي على نظافة ونظام المنزل، فلا تهمل في شئون منزلك فأنت ربة البيت، واحرصي على الطهي بانتظام، ولا تسمحى لأولادك بالإهمال وتصرفي دائماً على أنك رجل البيت وسيدته ولا تسمحى لأحد من الأولاد بمشاركتك في السلطة المنزلية كبديل عن الأب حتى لا تسوء الأمور، وامنحهم احتياجاتهم العاطفية مع الحزم في الوقت المناسب. لا تسمحى بالجدال الطويل ولا تلجئي إلى الصراخ فهو يهز صورتك كأم وتبدن ضعيفة وقليلة الحيلة، بينما لو تمالكمت وتكلمت بهدوء وأنت تقولين أقسى الكلام فإن تأثيره يكون أقوى كثيراً. واحذري من البكاء كثيراً أمامهم، واجعلي دموعك عزيزة حتى إذا ما رأوها تأثروا فعلاً، ولا تبكي من أفعالهم مطلقاً.

• لا بد من تعويد الأولاد على المشاركة في بعض الأعباء المنزلية خاصة إذا كنت تعملين خارج المنزل، مع التزام الحزم في ذلك وليس في ذلك أي قسوة أو شبهة تعطيل عن الدراسة فليدهم الطاقة والوقت وليشعروا بمسئوليتهم في الحفاظ على النظام والنظافة في البيت ولتشعري بمشاركتهم لك. ولتعيشوا جميعاً إحساس الأسرة الواحدة المتضامنة والتي يقوم كل فرد فيها بدور ولا يعيش بعضها على مجهود البعض الآخر، مما يولد مشاعر الأنانية لدى البعض، والمرارة لدى البعض الآخر.

• هناك موقف قد تتعرض له المطلقة عندما يريد طليقها الزواج منها مرة أخرى، حيث قد يلجأ إلى استخدام الأبناء كورقة هامة للضغط عليها. وفي هذه الحالة لا بد أن تتنبه إلى ذلك وتفكر في هدوء وبأمانة تامة، هل إذا عادت له ستستقيم الأمور أم أنها ستأزم أكثر، مما يلحق الأذى بها وبأبنائها وسيجعلهم يمرون بفترة صعبة لاستعادة التوازن النفسي. فإذا كان قرارها بالرفض فلا بد أن تعلن ذلك بحسم وهدوء، ولا تهدر استقرارها النفسي بعيداً عن المشكلات، وعليها أن تجرب أبناءها بمنتهى الحزم أنها تحبهم جداً ولن تعود لوالدهم ليس حرصاً على سعادتها فقط ولكن من أجلهم أيضاً، وأنهم يجب أن يظلوا بعيداً عن هذا الموضوع الحساس، وتنتهي المناقشة بلطف قائلة: إن هذا الكلام يضايقها وأنها تثق بحبهم لها وبعدم رغبتهم في إيذاء مشاعرهم. وفي الوقت نفسه لا تمنعهم من الاقتراب من والدهم فلا بد أن تتحرر من إحساس

يتتاب بعض المطلقات بأنها لا بد أن تكون وحدها في حياة أبنائها، وعليها أن تكون أكثر ثقة بحنانها وتربيتها لهم، وأن تطرد مشاعر الإحباط عندما تزورها إحداهنَّ قائلة: هؤلاء هم أولادك يضغطون عليك لتعودي إلى والدهم الذي جرحك من قبل و..... و..... والحقيقة أنهم لا ينظرون إلى الموضوع بنفس الزاوية التي تنظرين إليها، وإذا كان من حقدك رفض طلبهم فمن حقهم أن يطبوا ذلك متى التزموا بالحدود المهذبة بالقطع.

• احرصى على تخصيص وقت يومياً وآخر أسبوعياً لنفسك، تفعلين فيه شيئاً شخصياً، ويمكن أن يتراوح الوقت اليومي ما بين ربع ونصف ساعة ولو قبل النوم، للاسترخاء أو للحديث الهادئ مع النفس أو للتفكير في أشياء تخصك أو لكتابة مذكراتك أو الاستماع إلى شريط كاسيت تحبينه أو قراءة مجلة أو كتاب في هدوء وانفراد، أما الوقت الأسبوعي فيمكن أن تخصصيه في التنزه سواءً وحدك أم مع صديقة، فإنها كثيرة في فائدتها حيث تمنحك الراحة من الأعباء الأسرية وتجدد طاقتك فلا تبخلي على نفسك بها.

• احرصى على أن تكون لك خصوصياتك في المنزل، سواءً في حجرتك أو مكالماتك الهاتفية ولا تسمحى للأبناء باقتحام هذه الدائرة أبداً.

• لا بد أن تكونى صاحبة الكلمة الأخيرة في المنزل ولا تتنازلي عن مكانتك لأحد الأولاد مهما كبروا، أو ساهم في الإنفاق على المنزل، وسيحاولون ذلك بلا شك فلا تشعري بأنهم قد أتوا منكراً بهذا التفكير، فهذا أمر طبيعي في

غياب الأب، وكوني حازمة وامنعي ذلك بهدوء وثقة بالنفس وبأسلوب لطيف وبتأكيد أنك تعرفين أنهم يريدون تخفيف الأعباء عنك، وبأنك لست بحاجة لذلك، وأنت تدبرين أمورك جيداً وترفضين الحديث في ذلك مجدداً. وإذا شعرت بحاجتك إلى المساعدة فلا تترددي في طلب المشورة من أحد كبار الأسرة العاقلين وذوي الخبرة أو من معارفك، أو من أحد إخوتك ولا داعي لأن يعرف الأولاد ذلك، واحتفظي دائماً بمصدر السلطة والعقاب في يدك مع الرجوع للأب إن سمحت العلاقة بذلك.

• احرصي على العناية بمظهرك داخل المنزل وليس خارجه فقط، حتى يراك الأولاد في أحسن صورة دائماً، وليعتادوا أيضاً العناية بأنفسهم، وتذكري الأهمية النفسية لرعاية الإنسان لجماله ولاهتمامه بمظهره حيث يعطي للإنسان مشاعر إيجابية عن الذات وخاصة المرأة، ولا تسمحى للمشاكل أن تؤثر في جمالك أو من اهتمامك بمظهرك، ولا تستسلمي للبدانة، وللإهمال، ولا تتركى الشعر الأبيض يغزو رأسك وقاوميه بالصبغات ذات اللون المشرق. ومتى ما تمتعتي بالمظهر المشرق فإن ذلك سينعكس بدون شك على داخلك ويحسن من مقاومتك للأحزان ويزيد من قدرتك على مواجهة المشكلات.

• لا تبالغي في إحساسك بالوحدة بعد زواج الأولاد، فلا شك أن الوحدة في هذه الحالة أفضل من البقاء مع زوج مزعج فعلى الأقل يمكنك أن تستمتعي بحياتك وبالراحة من الأعباء العائلية وبالكسل وبالاحتفال بأدائك لرسالتك،

واجعلي بيتك واحة للأحفاد وللأولاد في أيام معينة، ولا تسرفي في العطاء حتى لا تتوقعي المقابل الباهظ وافرحي بما تحصيلين عليه، واشغلي نفسك وافعلي ما كنت لا تقدرين على فعله أثناء انشغالك بتربية أولادك بدلاً من البكاء على الوحدة، ولا تتسولي اهتمامهم ولا تتهمينهم بالجحود وتذكري أن دوامة الحياة قد تجذبهم بعيداً عنك أحياناً، وكوني الأم الحانية المقدره لظروف أولادها وبذا تأسرينهم بحنانك بدلاً من إغضابهم بلومك الدائم.

• قد تتعرض الأم المطلقة لموقف صعب عليها وهو أن ينتزع منها الأب الأولاد بعد بلوغهم سن الحضانه، وهناك من الأمهات ممن تستعد لذلك نفسياً، فيسهل عليهن تقبل الوضع الجديد. ولكن الكثيرات يتعرضن لأزمة حقيقية، وفي هذه الحالة فإن التسليم بالأمر الواقع هو أولى الخطوات لاجتياز هذه المحنة، والثقة بأن الحب الذي زرعه داخل أبنائها وحنانها لهم لن يضيعا هباءً أبداً، وتذكير النفس بأن الأولاد رسالة وليسوا متاعاً شخصياً للإنسان، وأنهم سيرحلون في وقت ما عندما يستقلون بحياتهم بالزواج. وأن ما حدث هو اختلاف في التوقيت، وتستطيع الاستمرار في القيام بدورها كأم من حيث السؤال عنهم والالتقاء بهم وإرشادهم ونصحهم باستمرار فوجودهم في بيت والدهم لا يلغي دورها كأم ولكن يقلل ساعات قيامها به إلى الوقت المحدد الذي تراهم فيه. ولتحذر من تحريضهم ضد والدهم حتى لا يتمزقوا من الصراع بينهم، ولترفع عن ذلك بل وتقوم بتشجيعهم على حسن التعامل مع

أبيهم وزوجته - إن وجدت - ثم تفوض أمرها لله عز وجل . وعليها أن تجاهد
لملء الفراغ الهائل في حياتها بأمر إيجابية.

• إذا كنت تفكرين في الزواج، فلا بد أن يعرف الأبناء ذلك عن طريق
طرح الفكرة سواءً اقترنت بشخص محدد أم لا . مع توضيح حقل الشرعي
والإنساني في ذلك بطريقة ذكية، ولا تتسولي موافقتهم، وأكد لي لهم أنك
ستختارين الزوج الذي يصلح أن يكون صديقاً لهم وأن لديهم الأب فعلاً ولن
يزاحمه أحد في ذلك، وأنك ستحرصين على حسن معاملته لهم . ولا تتوقعي
منهم تأييداً جازماً، فمن الطبيعي أن يرفضوا بشدة في بادئ الأمر، فلا تتألمي
كثيراً ولا تتهمينهم بالأنانية، فلهم بعض العذر من الخوف والقلق على
مكانتهم لديك، أو أن تأتي لهم بزواج أم يفرض عليهم قيوداً تضايقهم،
وتعاملي مع الأمر بحكمة وهدوء ونفس طويل . ولا تفاجئهم بقرار الزواج
ولا بد من التمهيد المتدرج لذلك . وتذكري أن الزواج الجديد حق من
حقوقك الشرعية طالما تحرصين على أولادك ولا تسمحي لزوجك بإيذائهم
بأي صورة من الصور، ولا تدفعيه للإسراف في التودد إليهم، واعرفي أن الأمر
سيحتاج إلى فترة قد تطول أو تقصر حتى يحدث التآلف بصورة طبيعية وأن
محاولة الإسراع به ستضر ولن تفيد . ولا بد من أن يعرف طليقتك زواجك منك
أو من الأقارب وألا يفاجأ به حتى لا يأخذ موقفاً سلبياً ضدك، ومن الحكمة
أن تخبري طليقتك دائماً بمشكلات الأولاد حتى لا يفكر جدياً في أخذهم بعد

زواجك فيما بعد، أما إذا أخذهم فيمكنك أن تخبري أولادك أنهم يستطيعون العودة إليك إذا ما أرادوا واستطاعوا إقناع والدهم بذلك. وإذا كنت لا تستطيعين أن تعيشي بدون أولادك ففي هذه الحالة احرصي على التفكير جيداً وبأمانة قصوى مع النفس قبل الإقدام على الزواج الثاني.

• إذا تزوجت فعلاً وأحسست بالسعادة مع الزوج الجديد وكان ذكياً في احتواء أولادك عاطفياً، فلا تكثري من الحديث عنه في غيابه أمام أولادك ولا تقارني بينه وبين أبيهم حتى لا تحركي مشاعرهم السلبية تجاهه ونحوك أيضاً، وتذكري مشاعر الغيرة الطبيعية التي لا بد أن يحسوا بها. واحتفظي بسعادتك لنفسك، واحرصي على إشعارهم باللفتات الحانية أنهم مازالوا وسيظلون دائماً محور حياتك وأصحاب المكانة الأولى في قلبك وأن استقرارك النفسي سيعود عليهم بالفائدة ولا تسرفي في ذلك حتى لا يأتي بنتيجة عكسية.

• وكذلك احتفظي بخصوصياتك مع زوجك حتى لا تهتز صورتك أمام أولادك، وتعاملي بدبلوماسية مع زوجك حتى يكون الصديق الأول لأولادك، ولا تفوضيه في إلحاق العقاب بالمخطئ منهم حتى لا تفسدي العلاقة بينها، وفي البداية ستجدين صعوبة ومع مرور الوقت ستتمكنين من تحقيق أجمل التعايش.

• وأخيراً لا تصدقي بأن الأولاد سيصبحون حتماً ضحايا للطلاق، فهذا غير صحيح، فحياتهم أفضل في بيت بلا مشاكل، وتأكدي أن احتواءك

العاطفي لأولادك يحل مشكلتك العاطفية ويمنحك الشعور بالرضا عن النفس والتصالح مع الحياة، وعندما تتشاجر معهم أو تشعرين بأنهم خذلوك في أحد المواقف - كما يحدث أحياناً - تذكري أنك تنعمين بما تتشوق إليه الكثيرات من النساء وأقصد الأمومة التي تكتمل بها أنوثتك، وأن الأمر يستحق الكثير من العناية لأن النتيجة جميلة ومثمرة ومفرحة، ولأنك تهدين أولادك الحياة الجميلة وتحققين رسالتك في الحياة. وكلما منحتهم الطمأنينة والسعادة انعكس ذلك على حياتك إشراقاً وبهجة وكفى ما نلته من أحزان سابقة.

ثانياً: دور الأجداد:

يتمتع الأجداد بوضع متميز يستطيعون من خلاله مساعدة أحفادهم، وأول ما عليهم فعله هو مد يد العون إلى الوالدين بمعنى عدم توجيه النقد إلى طلاقها أو إلى أي منهما، مهما كان شعور الأجداد تجاهها، لأن ذلك لن يثير إلا مشاعر سلبية لن تحقق أي جدوى أو أي فائدة. أما المساعدة من قبلها تجاه الأبناء فتكون كالتالي:

• إذا كنت جدة أو جداً اجعل وقتك متاحاً للبقاء معهم بالمنزل عند خروج أبيهم أو أمهم التي يعيشون معها، كما تفعل جليسة الأطفال. كن لهم كالمناء الذي ترسي به السفينة عندما تهاجمهم العواصف وخاصة عواصف المراهقة.

- إذا استطعت أن تظهر أنك على الحياد ولست متحيزاً لأي من الطرفين بحيث ترى أن أحدهما هو المذنب والآخر هو الضحية، فإنك بذلك تقدم لأحفادك أفضل مساعدة يمكنهم الحصول عليها.
- بعد وقوع الطلاق مباشرة تستطيع توفير مكان محايد يستطيع فيه الأب أو الأم رؤية الأولاد قبل ترتيب زيارات منتظمة، مما يساهم في تخفيف غرابة أسلوب الحياة الجديد الذي يقدم عليه الأولاد.
- قد يرغب الأب أو الأم في الانفصال في الحال وبدء حياة جديدة ربما مع شريك أو شريكة حياة أخرى، وهذا يعني أن فكرة تحديد أيام ومواعيد يزور فيها الأولاد أمهم أو أبيهم الذي لا يعيشون معه قد تمثل عائقاً كبيراً لخططهما، لذلك إذا استطعت كجدة أو جد التدخل في الأمر، وعرضت أن تصطحب الأبناء لرؤية والدهم أو البقاء معهم في المنزل حتى يستطيع أمهم الخروج منه أثناء زيارة والدهم لهم، سيستفيد الأبناء من هذه المقدمة السهلة التي تؤهلهم لتقبل الترتيبات المستقبلية. ولا يعد ذلك تدخلاً من الجدة أو الجد، وإنما مساعدةً منهما في نمو أحفادهما وحسن تكيفهم مع واقع طلاق والديهم.
- عندما يكون الأب هو الطرف الغائب من حياة أطفاله، خاصةً عندما تطول فترة الغياب أو تكون دائمة، فإن الجد يلعب دوراً مهماً في الأسرة. فإن هناك العديد من الرجال الذين يكونون أجداداً أفضل مما يكونون آباءً، حيث يحتاج الأولاد إلى الإحساس بوجود رجل له تأثير في حياتهم، كما تقدر البنات

تدخل رجل في تربيتهم والشعور بسعادة التعامل معهم كبنات. وهذا لا يعني أن باستطاعة أي أحد كان أن يحل محل الأب في حياة الأولاد وإنما هو ثاني أفضل شخص في حياة الأولاد.

• بعد وقوع الطلاق بين الوالدين، ينهار شعور الأولاد بالانتماء إلى العائلة، حيث لا يشعرون بأنهم جزء من أفرادها. ومن الممكن أن يعود للأولاد نسبة كبيرة من شعورهم باحترام الذات والثقة في النفس عندما يسمعون قصصاً وحكايات عن طفولة والدهم أو والدتهم ويعرفون أخباراً عن أجدادهم، وتستطيع الجدة أن تقوم بهذا الدور.

ثالثاً: دور الأقارب والأصدقاء:

للأقارب والأصدقاء دور مهم في مساعدة الأولاد على التكيف مع ظاهرة الطلاق، حيث أنه في وقت وقوع الانفصال، ينجرف الناس تماماً نحو عواطفهم. وذلك بسبب تعرضهم لصدمة هائلة تسببت في اضطراب هيكل حياتهم، وفي هذه الحالات ينشغل الآباء والأمهات بأنفسهم ومشكلاتهم، ويفقدون المقدرة على الحكم بموضوعية على ما يجب عليهم أن يفعلوه من أجل أولادهم. وهنا يأتي دور هؤلاء الأقارب والأصدقاء في تقديم الدعم الذي ينبغي أن يكون كافياً، كما يجب أن يكونوا في الوقت نفسه أهلاً للاعتماد عليهم. وتعني الصداقة وجود الصديق لم يد العون عند الحاجة دون تدخله في الأمور الشخصية.

وإذا كان الصديق أو القريب من العنصر النسائي وفي نفس الوقت كثيراً ما تذهب إلى منزل صديقتها، فحينئذ قد تكون في وضع يسمح بإنشاء علاقة حب وثقة متبادلة بينها وبين واحد أو أكثر من الأولاد وخاصة إذا كانوا صغاراً. وستجد ترحيباً منهم بهذا الاهتمام الذي تبديه لهم.

وفي حال إذا تمكنت هذه الصديقة من بناء علاقة آمنة معهم، تقوم على الثقة المتبادلة بينها وبين الطفل، فقد يبدأ بالحديث معها عن مشكلة ما لم يرغب في التحدث عنها مع والدته خشيةً أن يضايقها. وفي هذه الحال لا تحاول أن تجعل من نفسها أخصائية، ومن ثم تفترض أن الولد مضطرب عقلياً وخاصةً بعد ملاحظتها لسلوكه وتشخيص رسوماته التي تعبر عن الفوضى، فالأمر ليس بهذه السهولة، وعليها أن تخبر والدته إذا راودها الشك في أن الولد يعاني من قلق بالغ أو مزمن، حتى تتناقشا معاً في الحلول لمعالجة ما يعاني منه الولد أو المكان الأمثل الذي تتوجهان إليه طلباً للمزيد من المساعدة.

رابعاً: دور المعلمين:

من الممكن تقديم أفضل العون والمساعدة للعديد من أولاد المطلقين عن طريق حصولهم على الدعم والتشجيع من معلمهم المعروف والمشهود له بالتقوى والصلاح والاحترام، وقد أشار أحد الأخصائيين التربويين إلى أن هذه المساعدة أفضل من تلك التي يمكن الحصول عليها من خلال تحويل الابن مباشرةً إلى أخصائي نفسي. ويرجع السبب في ذلك إلى أن المعلمين

يتمتعون بوضع غير قابل للمقارنة، يتمكنون من خلاله من تقييم الابن وتحديد المشكلات التي يواجهها لالتصاقهم به، كذلك يستطيع المعلمون تحديد كل من الوقت والمكان المناسبين لتقديم يد العون إلى الابن وذلك لأن لديهم من الخبرات والمهارات ما يمكنهم من ذلك، بالإضافة إلى قدرتهم على الحصول على قدر من التعاون والمساعدة المتخصصة المتاحة من قبل الوالدين.

ومن أكبر ما يعاني منه الأولاد بعد طلاق والديهم هو شعورهم بأنهم مختلفون عن بقية زملائهم، كما يذهب البعض إلى الشعور بأن والديهم قد ارتكبوا شيئاً يشعروهم بالخجل والعار، وفي هذه الحالة فإن أول ما يستطيع المعلم فعله لمساعدة هؤلاء هو عدم السماح لهم بالشعور بالذنب أو الشعور بالخجل وأن ما حدث من انفصال هو موجه لمصلحتهم. وبذلك فإن المعلمين يقدمون بالفعل يد العون من خلال تجسيدهم للمكان الأكثر استقراراً وأماناً في حياة الابن المضطربة. فضلاً عن هذا، فإنهم يقدمون المزيد من المساعدة لهؤلاء الأبناء الذين لا يستطيع أحد في حياتهم الأسرية ملاحظة مدى اضطرابهم وحزنهم أو تقديم العون والمساعدة لهم. وبالرغم من أهمية الدور الذي يقوم به المعلمون، إلا أن هناك بعض المعلمين وخاصة الذين يتبنون مواقف معادية تجاه هؤلاء - أولاد الطلاق -، والذين يتوقعون حدوث مشكلات من جانبهم فيسيئون التصرف معهم ويتخذون موقفاً سلبياً معهم، على الرغم من أن هؤلاء الطلاب يكونون أكثر نضجاً وتعاطفاً من غيرهم بسبب الصدمات

النفسية والمشكلات التي يعانون منها في حياتهم المنزلية. لهؤلاء المعلمين نقول إن هؤلاء الطلاب إذا حصلوا على القدر المناسب من الثناء والتشجيع من قبل المعلمين، فمن الممكن أن يكونوا مصدر نفع لمدرستهم وبالتالي لمجتمعهم.

رابعاً: الزواج الثاني:

إن داخل أعماق كل مطلق أو مطلقة - مهما بلغ عمرهما - حلم بزواج جديد يتخلصون من خلاله من أوجاع الزواج الأول والذي انتهى بالطلاق، وقد يتردد هذا الحلم أو ينكره كلاهما لدوافع مختلفة من أهمها: الخوف من فشل جديد، أو كبر السن، أو لوجود أولاد يخشى عليهم من الزواج الجديد وغير ذلك من الدوافع.

وكثيراً ما تقف قصة الزواج الأول الفاشل حائلاً دون البدء في زواج جديد. والحقيقة إن هناك عقبات كثيرة تقف في طريق الزواج الثاني، ولكن ما يعطي الأمل الواسع في تخطيها أن غالبيتها تكمن داخل المطلقين أنفسهم، مما يعني إمكانية تجاوزها إن أرادوا ذلك وتسلحوا بالوعي والإرادة اللازمين لاجتيازها.

هذا ويتوقع الباحثون أنه مع ازدياد معدل الطلاق فإن إقدام المطلقين على الزواج مرة ثانية أمر محتمل، وتدلل كثير من الدراسات التي نشرت أن الزواج الثاني أمر شائع في كثير من بلاد العالم، وحول هذا الموضوع يقدم شليزنجر^(١)

(١) الخولي، سناء. مرجع سابق. ص ص ٢٨١ - ٢٨٢.

- قائمة بالنتائج التي توصل إليها عن تكرار الزواج (الزواج الثاني) وهي:
- ١ - يكون معدل الزواج الثاني أكثر ارتفاعاً بين من هم أقل تعليماً بالمقارنة بمن تلقوا تعليماً عالياً أو جامعياً.
 - ٢ - تنطوي أدنى نسبة من الزيجات الثانية على أشخاص فقدوا زوجاتهم أو أزواجهم بالموت (الأرامل).
 - ٣ - يميل المطلقون عندما يتزوجون ثانية إلى اختيار من سبق لهم الطلاق أكثر من اختيارهم لأرامل.
 - ٤ - يكون الأشخاص الذين يتزوجون ثانية أكثر ميلاً إلى الطلاق من أولئك الذين يتزوجون لأول مرة.
 - ٥ - يتضمن النمط الأعلى للزواج الثاني عادةً شريكاً يكون قد سبق له الطلاق.
 - ٦ - الزواج الثاني لا يضر بالأطفال.
 - ٧ - يكون توافق الأطفال مع أزواج أمهاتهم أحسن من توافقهم مع زوجات آبائهم.
 - ٨ - لا تتميز الزيجات الثانية بشهور العسل أو الهدايا أو حفلات العرس، كما أنها تتم عن طريق حفلات مدنية أكثر من الحفلات الدينية.
- هذا وقد وجد "جود" أن ٨٧٪ من الأمهات المطلقات اللاتي تزوجن مرة ثانية يقررن أن حياتهن الزوجية الحالية أحسن من حياتهن السابقة، كما أن

الغالبية العظمى ممن يتزوجون بعد طلاق يكونون أكثر سعادةً ومعمرين في زيجاتهم.

إن الزواج الثاني حق من حقوق الطرفين أباحه لهما الإسلام، إضافة إلى أن الزواج يحقق لهما الكثير متى كان إيجابياً وناجحاً ومن أهم ما يحققه هو الإشباع العاطفي والونس الجميل، وهو ما يفتقده الإنسان مع التقدم في العمر، وهذا ما يدفع المطلقين إلى التدقيق الجيد قبل الإقدام على زواج ثاني، فالزواج الثاني ليس هدفاً في حد ذاته.

ولكي يحصل كل من المطلق والمطلقة على أفضل ظروف تهيئ لهم أسباب النجاح للزواج الثاني، وكذلك لمواجهة الحياة بأقل قدر من المعاناة بعد الأزمات المتتالية التي عانى كلٌ منهما منها، ينبغي عليهما الانتباه إلى الملاحظات التالية:

- عدم الشروع في مشروع الزواج الثاني بعد الطلاق مباشرة، لأن احتمالات فشل هذا المشروع عالية، حيث لا يزال كلٌ منهما يعاني من آثار الطلاق سواء حدث هذا الطلاق برغبة أو إكراه، وأنه من الخطأ تسكين ألم الطلاق بزواج سريع والصواب استعادة الثقة بالنفس ومسح آثار الفشل ثم الإقدام على الزواج الثاني.

- أن يتذكرا الحكمة القائلة: إن الأوضاع التي تفرض علينا لا يجب أن تشل قدراتنا، وإنما تفرض علينا حسابات أدق في اتخاذ القرار.

- عدم التحدث مع الزوجة أو الزوج عن الطرف الآخر (المطلقة -

المطلق) بأي صورة حتى وإن كان سلبياً فإن هذا الحديث يعني الاهتمام به وبأنه ما زال يشغل حيزاً من التفكير والمشاعر.

• في حال زواج المطلق من مطلقة أو العكس فلا بد أن يتوقعا مشاكل من الزوج السابق أو الزوجة السابقة واللائي يحاولان إفشال هذه الحياة واستخدام الأولاد في هذه المحاولة، فعلى الزوجان الجديدان أن يتحليا بالذكاء والهدوء لإفشال الخطة، وقد يأخذ هذا الأمر فترة قد تطول وقد تقصر ولكن كلما تمتع الزوجان الجديدان بالذكاء والصبر استطاعا تقليل هذه المدة والوصول بسفينة زواجهما إلى بر الأمان، والحصول على حياة زوجية سعيدة.

• أن لا يكون السبب الرئيسي من الارتباط أو الزواج مرة أخرى هو الانتقام من الزوج السابق أو الزوجة السابقة، ففي هذه الحالة تكون نتيجة هذا المطاف هو الفشل، لأن ما بني على باطل فهو باطل.

وهناك بعض الملاحظات والتي أخص بها المرأة المطلقة عندما تقرر أن تكرر

تجربة الزواج مرة أخرى وهي:

• عند الإقدام على الزواج مرة أخرى، لا بد من رؤية الاحتياجات الفعلية بأمانة تامة، ولا ينبغي أن تخدع نفسها بإمكانية التنازل عن بعضها، وإذا قررت التنازل عن ذلك فهذا من حقها ولكن لا بد من أن تتأكد من أن هذا التنازل سيكون دائماً وليس مؤقتاً، وأنه بعد إشباع بعض الاحتياجات ستجد نفسها تتطلع إلى ما ينقصها ويتأهبها الإحساس بالعذاب ويفسد عليها حياتها الجديدة،

وهذا ينطبق على المرأة التي تقبل بزواج المسيار أو الزواج العرفي أو ما يقع في حكمه أو تتزوج رجلاً تنفق عليه.

• يجب رؤية الواقع بكل تفاصيله ووضع توقعات حقيقة وليست خيالية، فمثلاً إذا تزوج المطلقة رجلٌ قام بتطليق زوجته ليتزوجها فلا بد أن تضع في حساباتها أنه قد يعود لزوجته وخاصة عند وجود أولاد، وهذا لا يعني أنه لا يجبها ولكن الأمر ببساطة أنه لم يتحمل مواجهة الضغوط الأسرية أو الاجتماعية، أما إذا تزوجت سرياً أو عرفياً أو مسيار وتوقع أن يتحول إلى زواج علني عن طريق الحيلة المعروفة بتسريب الخبر إلى زوجته الأولى فقد ينتهي الأمر بطلاقها هي وبالتالي سوف تخسر كل شيء.

• لا بد أن تضع المرأة المطلقة في اعتبارها أن إقبال الرجل واندفاعه للزواج بصورة مبالغ فيها وبإلحاح شديد - غالباً - ما يكون ناتجاً عن رغبة حسية عارمة وأن هناك احتمال لانتهاؤ الزواج بعد انطفاء الرغبة وأن الزواج المستقر لا يقوم على الرغبة فقط.

• هناك مبدأ كروي شائع يقول: العب بما تستطيع وليس بما تتمنى، ويجب على المطلقة تطبيقه عند الزواج الثاني وألا تبالغ في طلباتها وتوقعاتها، وأن ترى الواقع كما هو وليس كما تريد، وهذا لا يعني الاستسلام والخنوع ولكنه يهدف إلى التحلي بالذكاء الذي يجعلنا نرى طبيعة المرحلة العمرية التي نمر بها وأن نقبل بأفضل ما يمكننا الحصول عليه بدلاً من إضاعة العمر في اللهاث وراء

الأوهام، وعندما تأتي لحظة الحساب مع النفس بعد تقدم العمر نصب عليها باللوم والتقريع، لذا فمن الأفضل أن نجنب أنفسنا ذلك ونؤكد أن ذلك لا يعني التسرع بالقبول بأية زيجة، وإنما يعني عدم المبالغة في التشدد بالمطالب من الزيجة الثانية.

وأخيراً أقول لكل المطلقين (مطلقة - مطلق) بأن الطلاق محنة نفسية قاسية وابتلاء من الله وإن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، كما أن أكثر الناس ابتلاءً الأنبياء فالصالحون ثم الأمثل فالأمثل حتى أن الإنسان ليمشي على الأرض وما عليه خبيثة - من شدة الابتلاء - وصبر الإنسان عليه. وتذكرا دائماً أن الفرد يبتهل على قدر دينه. لقول المصطفى ﷺ: «يبتهل المرء على قدر دينه فمن وجد في دينه صلابة زيد في بلائه، ومن وجد في دينه رقة خفف في بلائه»^(١). ومع قسوة وقع هذه الظاهرة عليكما إلا أنني على يقين بإمكانية اجتيازها بل والخروج منها إلى أفق رحبة - بإذن الله -، علماً بأن ذلك لن يتأتى بالكلام الجميل البعيد عن الواقع، بل بمواجهة هذا الواقع وبالمناقشة الواعية لكل تفاصيل هذه الظاهرة وما فيها من مشاعر مؤلمة، والأخذ بالحلول الواعية العملية لها. بذلك تتمكنان من أن تصنعا لأنفسكما حياة سعيدة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من أبعاد.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(انتهى بحمد الله)

(١) مسند أحمد، سنن ابن ماجه، سنن الدارمي.

المراجع المستخدمة

أولاً: المراجع العربية:

١. ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. فتاوى الطلاق. الرياض: دار الوطن، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢. آل نواب، عبدالرب نواب الدين. مسؤولية الآباء تجاه الأبناء. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٣. إمام، محمد كمال. الطلاق عند المسلمين دراسة فقهية وقانونية. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ١٩٩٧م.
٤. بدران، بدران أبو العينين. الزواج والطلاق في الإسلام. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
٥. البيحاني، محمد بن سالم. أستاذ المرأة، مصر: مطابع المدني.
٦. الجديع، عبدالله بن يوسف. صفة الزوجة الصالحة في الكتاب والسنة. الدمام: دار الهجرة، ١٤١٠هـ.
٧. الحامد والرومي، محمد بن معجب ونايف بن هشال. الأسرة والضبط الاجتماعي. الرياض. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٨. حسن، محمود. الأسرة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٩. حميد، صالح بن عبدالله. كيف يتم حل الخلاف بين الزوجين؟ المجلة العربية. صفر ١٤١٥هـ، ص - ص ٨٢ - ٨٣.
١٠. الخالد، سماء. الطلاق.. ما أسبابه؟ المجلة العربية، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ. ص - ص ٦٢ - ٦٤.
١١. الخشاب، مصطفى. دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية. ١٩٨١م.
١٢. الخشت، محمد عثمان. المشاكل الزوجية وحلولها في ضوء الكتاب والسنة والمعارف الحديثة. القاهرة: مكتبة القرآن.
١٣. الخشت، محمد عثمان. الزواج الإسلامي السعيد وآداب اللقاء بين الزوجين. القاهرة: مكتبة القرآن.
١٤. الخولي، البهي. الإسلام والمرأة المعاصرة. الكويت: دار القلم.
١٥. الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٦. الرومي والصائغ، علي بن عبدالرحمن وعبدالله بن عبدالعزيز. الزواج في المملكة العربية السعودية دراسة شاملة لقضايا الزواج. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٧. الرويحي، وسمية مبارك. أثر التفكك الأسري في التحصيل الدراسي للطلبة السعودية. رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٨. الزومان، جواهر بنت محمد. أقوال الإمام طاووس الفقيهية في النكاح وفرقه. رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٣ - ١٤٢٤هـ.
١٩. عتر، نور الدين. ماذا عن المرأة؟ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
٢٠. عرفة، محمد بن عبدالله بن سليمان. حقوق المرأة في الإسلام. القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢١. عزت، فهمي. نظام الطلاق في الإسلام. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
٢٢. عفيفي، عبدالله. المرأة العربية في ظلال الإسلام. بيروت: دار الكاتب العربي.
٢٣. العقيل، سليمان بن عبدالله. ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي. الرياض: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٤. علي، محمود محمد. الطلاق بين الإطلاق والتقييد في الشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الإتحاد العربي، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٥. العنقري، سلطان بن عبدالعزيز. ظاهرة زواج المواطنين السعوديين بزوجات غير سعوديات (أسبابها والمشاكل المترتبة عليها). الرياض: وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤١٨هـ.
٢٦. عون، كمال أحمد. الطلاق في الإسلام محدد ومقيد في سبيل حل جذري لمشكلة الطلاق. القاهرة: دار العلوم، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧. السباعي، مصطفى. المرأة بين الفقه والقانون. بيروت: دار الوراق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٨. شكري، علياء. علم الاجتماع التربوي. القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٨٩م.
٢٩. محفوظ، نجلاء. الطلاق المشاكل والحلول. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٩هـ.
٣٠. المفلح، عبدالله بن عبدالعزيز عبدالله. أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بانحراف الأحداث. رسالة الماجستير، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣١. المسلماني، مصطفى. الزواج والأسرة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٣٢. ويلز، روز ماري. تكيف الأطفال مع مشكلة طلاق الوالدين. القاهرة: دار الفاروق قسم الترجمة، ٢٠٠٥م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١. Amato Poul, Children Adjustment to Divorce, Theories, Hypothesis and Empirical Support " In Marriage and TheFamily"Vol.٥٥, ١٩٣٣.
٢. Atkin, Edith and Estella Rubin, Part – Time Father, New york: The Van Guard Inc, ١٩٧٦.
٣. Kine, Marsh, Janet R.Johnson and Jenne M. Techann, " The Long Shadow of Marital Conflict: A Model of Children Post Divorce Adjustment " In Journal of Marriage and The Family, Vol. ٥٣, ١٩٩١.
٤. Me Lanhan Sara and Larry Bumpass, " Integrational Consequences of Family Disruption " American Journal of sociology, Vol. ٩٤. Vol, ١. ١٩٨٨.
٥. Nye, Lvan F. and Bernardo, Felix M, The Family: Its Structure and Interaction, (New York: The Macmillan Publishing Co. Inc, ١٩٧٣).

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٦	المقدمة
الباب الأول: الزواج	
١٣	تمهيد
١٥	المبحث الأول: الزواج في الإسلام
١٥	مقدمة
١٧	تعريف الزواج أو النكاح
١٨	المبحث الثاني: الحقوق والواجبات الزوجية
١٨	أولاً: حقوق الزوجة (واجبات الزوج)
٢١	ثانياً: حقوق الزوج على الزوجة (واجبات الزوجة)
٢٥	ثالثاً: الحقوق أو الواجبات المشتركة بين الزوجين
٢٧	المبحث الثالث: مقومات الحياة الزوجية السعيدة والأسرة الصالحة
٢٧	مقومات السعادة الزوجية
٢٨	أسس الحياة الزوجية السعيدة
الباب الثاني: الطلاق	
٤١	تمهيد
٤٣	المبحث الأول: الطلاق في الشريعة الإسلامية

٤٣	تعريف الطلاق.....
٤٤	حكمة مشروعية الطلاق.....
٤٧	دليل مشروعية الطلاق.....
٤٩	حكم الطلاق.....
٥١	أنواع الطلاق.....
٥٣	المبحث الثاني: أسباب وعوامل الطلاق.....
٥٤	أسباب الطلاق:
٥٤	أ - الأسباب الخاصة.....
٥٥	ب - الأسباب العامة.....
٦٦	بعض الخصائص المميزة للطلاق.....
٦٩	المبحث الثالث: آثار الطلاق.....
٦٩	أولاً: آثار الطلاق المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي.....
٦٩	١ - العدة.....
٧١	٢ - النفقة.....
٧١	٣ - الحضانة.....
٧٣	ثانياً: آثار الطلاق الاجتماعية والنفسية والأخلاقية.....
٧٣	- آثار الطلاق على الزوجين.....
٧٧	- آثار الطلاق على الزوجة المطلقة.....
٧٩	- آثار الطلاق على الأبناء.....

٨٩	المبحث الرابع: حلول قضايا ومشاكل الطلاق.....
٩٠	- خطوات قبل الإقدام على الطلاق.....
٩٦	- أساليب وطرق التكيف مع قضية الطلاق.....
٩٦	أولاً: تكيف المطلق والمطلقة بعد الانفصال.....
١٠٤	ثانياً: تكيف المطلقة مع مشكلة الطلاق.....
١٣٠	ثالثاً: تكيف الأبناء مع مشكلة طلاق الوالدين.....
١٣٢	١ - دور الوالدين.....
١٥٠	٢ - دور الأجداد.....
١٥٢	٣ - دور الأقارب والأصدقاء.....
١٥٥	٤ - دور المعلمين.....
١٥٤	رابعاً: الزواج الثاني.....
١٦١	المراجع المستخدمة.....
١٦٦	فهرس الموضوعات.....